قصص منتقاة

للأئمة و الدعاة

جمع و ترتيب

د. نجيب عبد الفتاح جيلاني

قصص منتقاة للأئمة والدعاة

جمع وترتيب

الدكتور

نجيب عبد الفتاح الجيلاني

قصص منتقاه للأئمة والدعاة

جمع وترتيب: نجيب الجيلاني

ط ١ – القاهرة: دار رواء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥

٩٦ : ٢٤سم

تدمك ٢٨٧ ٦٣٢٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١ – الوعظ والإرشاد ٢١٣

رقم الإيداع ١٩٩٢ / ٢٠١٥

جميع الحقوق محفوظة

دار رواء للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية – القاهرة

ت: ٢٢٤٥٤٨٣٩ (٠٠٢٠٢) – ٠١٠٠٢٩١٧٦١٣ (٠٠٢)

e-mail: dar.rewaa@gmail.com

الإهـــداء

أهـدي كتابي لخـير أحبـابي،

ولمـن سـكن قلبـي وعمَّـر فـؤادي،

وهذَّب همسي في سـكوتي، ونطقي في عنادي،

وأنـار الدنيـا بشـرعٍ هـادي،

وفتح طرق الخير لكل حادي،

وتركنا على المحجة البيضاء إلى يوم التنادي،

محمد ﷺ شفيعي وقدوتي وسعدي وإسعادي،

أفديه بنفسي وأبـي وأمـي وزوجي وأولادي،

وأهـديه كل مـؤلفـاتي وحياتي وإنتاجـي،

د/ نجـيب عبدالفتاح جيـلاني

المقـــدّمـــة

﴿ بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴾

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد ..

هذه قصص منتقاة، نتعلم منها في رحلة الحياة، عاقبة الشر وسوء الظلم ومن جناه، وتُنبه على كل معتدٍ جزاء ما اقترفته يداه، وتفيد الشباب وتجنبهم الوقوع في الذلل، أو الانخراط في اليأس والرتابة والملل، وفيها الكثير من العبر والدروس، وما يشرح الصدور ويصلح النفوس، ويوقظ الضمائر وينبه على العام وعلى الخصوص، متمنياً أن يستفيد منها الحاضرون، ويرثها بعد ذلك اللاحقون.

وهي تنفع لطلاب المدارس والجامعات، من البنين والبنات، والمهتمين بالتنمية البشرية، وبكل الفئات، وقد قسمتها قسمين: **قسم من القصص التراثية، وقسم من القصص المعاصرة،** وقد اخترتها بعناية، فلم أذكر إلا ما أعجبني، وظل في فكري وأرشدني، وقد ذكرتها قبل ذلك في خطبي ودروسي، ومواعظي ومحاضراتي للشباب وللشيوخ.

وهدفي الأسمى منها هو: **خدمة الإسلام والمسلمين**، ولكي تكون هذه القصص قدوة للمقتدين، وأسوة للعاملين، وتنبيهاً للطغاة والظالمين، مع مراعاة أوقات المنشغلين، وانشغال العاملين، في اللحاق بالسائرين، في طريق رب العالمين.

هذا وإن كان من خطأ أو سهو أو تقصير أو نسيان فمني ومن الشيطان والله منه براء، وإن كان من توفيق أو رجحان فمن الله الملك الرحمن، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ﷺ.

وكتبه
د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني
مصر. الشرقية. الحسينية. قرية ٣ بحر البقر
هاتف/ ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠(٠٠٢)
البريد الالكتروني للمؤلف
E- Dngelany75@yahoo.com
نجيب الجيلاني/ facebook.com

للحصول على نسخة إلكترونية من الكتاب
www.saaid.net

* * *

القســم الأول
من القصص التراثية

۞ علو الهمة يؤدي إلى القمة :

هذه القصة حدثت تفاصيلها في الأندلس في الدولة الأموية، يرويها لنا التاريخ، وهي تحكي عن ثلاثة من الشباب كانوا يعملون حمّارين – يحملون البضائع للناس من الأسواق إلى البيوت على الحمير – وفي ليلة من الليالي وبعد يوم من العمل الشاق، تناولوا طعام العشاء وجلس الثلاثة يتسامرون فقال أحدهم واسمه "محمد": افترضا أني خليفة ... ماذا تتمنيا ؟ فقالا يا محمد إن هذا غير ممكن. فقال: افترضا جدلاً أني خليفة ... فقال أحدهم: هذا محال. وقال الآخر: يا محمد أنت تصلح حمّار، أما الخليفة فيختلف عنك كثيراً ... قال محمد: قلت لكما افترضا جدلاً أني خليفة.

وهام محمد في أحلام اليقظة، وتخيل نفسه على عرش الخلافة، وقال لأحدهما: ماذا تتمنى أيها الرجل ؟ فقال: أريد حدائق غنّاء، وماذا بعد؟ قال الرجل: إسطبلاً من الخيل، وماذا بعد، قال الرجل: أريد مائة جارية ... وماذا بعد أيها الرجل، قال مائة ألف دينار ذهب، ثم ماذا بعد ؟؟ يكفي ذلك يا أمير المؤمنين، كل ذلك ومحمد ابن أبي عامر يسبح في خياله الطموح، ويرى نفسه على عرش الخلافة، ويسمع نفسه وهو يعطي العطاءات الكبيرة، ويشعر بمشاعر السعادة وهو يعطي بعد أن كان يأخذ، وهو ينفق بعد أن كان يطلب، وهو يأمر بعد أن كان ينفذ.

وبينما هو كذلك التفت إلى صاحبه الآخر، وقال: ماذا تريد أيها الرجل ؟؟ فقال: يا محمد إنما أنت حمّار، والحمار لا يصلح أن يكون خليفة ... فقال

محمد: يا أخي افترض جدلاً أنني الخليفة ماذا تتمنى؟؟ فقال الرجل: أن تقع السماء على الأرض، أيسر من وصولك إلى الخلافة، فقال محمد: دعني من هذا كله، ماذا تتمنى أيها الرجل ؟؟ فقال الرجل: إسمع يا محمد، إذا أصبحت خليفة فاجعلني على حمار، ووجه وجهي إلى الوراء، وأمر منادي يمشي معي في أزقة المدينة وينادي أيها النااااااس !! أيها النااااااس !! هذا دجال محتال من يمشي معه أو يحدثه أودعته السجن... وانتهى الحوار ونام الجميع.

ومع بزوغ الفجر، استيقظ محمد، وصلى صلاة الفجر، وجلس يفكر .. صحيح الذي يعمل حمَّاراً لن يصل إلى الخلافة، الشخص الذي يستمر دون تطوير لمهاراته، بلا تحديد لأهدافه وطموحاته، لن يتقدم بل يتقادم !! فكر محمد كثيراً، ما هي الخطوة الأولى للوصول إلى الهدف المنشود ؟؟ توصل محمد إلى قناعة رائعة جداً، وهي تحديد الخطوة الأولى، حيث قرر أنه يجب أن يبيع الحمار. وفعلاً باع الحمار !!

أخي الكريم ... ((هل تعلم ما هو الحمار الذي يجب أن نبيعه جميعاً ؟؟! هي تلك القناعات التي يحملها الكثير مثل – **لا أستطيع – لا أصلح – لست أهلاً**. كأن يقول لنفسه أنا سيء!! أنا لا أنفع في شيء، وأن تستبدلها بقولنا أنا أستطيع بإذن الله، يمكن أن أقدم خيراً، يمكنني أن أساهم في بناء المجتمع... وانطلق ابن أبي عامر بكل إصرار وجد، يبحث عن الطريق الموصل إلى الهدف، وقرر أن يعمل في الشرطة بكل جد ونشاط – تخيلوا ... أخواني ...

الجهد الذي كان يبذله محمد وهو حمار ، يبذله في عمله الجديد ... أعجب به الرؤساء، والزملاء، والناس، وترقى في عمله حتى أصبح رئيساً لقسم الشرطة في الدولة الأموية في الأندلس.

ثم يموت الخليفة الأموي ويتولى الخلافة بعده ابنه هشام المؤيد بالله وعمره في ذلك الوقت عشر سنوات، وهل يمكن لهذا الطفل الصغير من إدارة شئون الدولة ؟؟ وأجمعوا على أن يجعلوا عليه وصياً ولكن خافوا أن يجعلوا عليه وصياً من بني أمية فيأخذ الملك منه ... فقرروا أن يكون مجموعة من الأوصياء من غير بني أمية، وتم الاختيار على محمد ابن أبي عامر وابن أبي غالب والمصحفي.

وكان محمد ابن أبي عامر مقرب إلى صبح أم الخليفة واستطاع أن يمتلك ثقتها ووشى بالمصحفي عندها، وأزيل المصحفي من الوصاية، وزوج محمد ابنه بابنة ابن أبي غالب، ثم أصبح بعد ذلك هو الوصي الوحيد، ثم اتخذ مجموعة من القرارات ؛ فقرر أن الخليفة لا يخرج إلا بإذنه، وقرر انتقال شئون الحكم إلى قصره، وجيَّش الجيوش، وفتح الأمصار، واتسعت دولة بني أمية في عهده، وحقق من الانتصارات ما لم يحققه خلفاء بني أمية في الأندلس.

حتى اعتبر بعض المؤرخين أن تلك الفترة فترة انقطاع في الدولة الأموية، وسميت بالدولة العامرية !! هكذا صنع الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر، واستطاع بتوكله على الله، واستغلاله القدرات الكامنة التي منحه الله إياها أن يحقق أهدافه.

أخواني ... القصة لم تنتهي بعد، ففي يوم من الأيام، وبعد ثلاثين سنة من بيع الحمار، والحاجب المنصور يعتلي عرش الخلافة، وحوله الفقهاء والأمراء والعلماء .،. تذكر صاحبيه الحمارين فأرسل أحد الجند وقال له: اذهب إلى مكان كذا، فإذا وجدت رجلين صفتهما كذا وكذا فأتي بهما.

أمرك سيدي، ووصل الجندي ووجد الرجلين: بنفس الصفة، وفي نفس المكان ... العمل: هو هو ... المقر: هو هو ... المهارات: هي هي ... بنفس العقلية، حمار منذ ثلاثين سنة ... قال الجندي: إن أمير المؤمنين يطلبكما، أمير المؤمنين !! إننا لم نذنب. لم نفعل شيئاً ... ما جرمنا ... قال الجندي: أمرني أن آتي بكما.

ووصلوا إلى القصر، دخلوا القصر نظرا إلى الخليفة ... قالا باستغراب إنه صاحبنا محمد ... قال الحاجب المنصور: أعرفتماني ؟ قالا: نعم يا أمير المؤمنين، ولكن نخشى أنك لم تعرفنا، قال: بل عرفتكما، ثم نظر إلى الحاشية، وقال: كنتُ أنا وهذين الرجلين سويا قبل ثلاثين سنة، وكنا نعمل حمَّارين، وفي ليلة من الليالي جلسنا نتسامر، فقلتُ لهما: إذا كنتُ خليفة فماذا تتمنيا ؟؟ فتمنيا، ثم التفت إلى أحدهما وقال: ماذا تمنيت يا فلان ؟ قال الرجل حدائق غنّاء، فقال الخليفة لك حديقة كذا وكذا.

وماذا بعد ؟؟ قال الرجل: إسطبل من الخيل، قال الخليفة: لك ذلك وماذا بعد ؟ قال مائة جارية، قال الخليفة لك مائة من الجواري، ثم ماذا ؟

قال الرجل مائة ألف دينار ذهب، قال: هو لك وماذا بعد ؟ قال الرجل كفى يا أمير المؤمنين.

قال الحاجب المنصور، ولك راتب مقطوع - يعني بدون عمل – وتدخل عليّ بغير حجاب. ثم التفت إلى الآخر وقال له: ماذا تمنيت ؟ قال الرجل: اعفني يا أمير المؤمنين، قال: لا والله حتى تخبرهم، قال الرجل: الصحبة يا أمير المؤمنين، قال حتى تخبرهم. فقال الرجل: قلتُ إن أصبحت خليفة فاجعلني على حمار، واجعل وجهي إلى الوراء، وأمر منادي ينادي في الناس، أيها الناس: هذا دجال محتال، من يمشي معه أو يحدثه أودعته السجن. قال الحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر: افعلوا به ما تمنى حتى يعلم (أن الله على كل شيء قدير...).

ينظر بتصرف كبير: لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، (٢٦٠/١)، د.عائض القرني: إشراقات.

۞ رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ لو أقسم على الله لأبره:

عن مالك بن دينار قال: احتبس عنا المطر بالبصرة، فخرجنا يوماً بعد يوم نستسقي، فلم نر أثر الإجابة، فخرجتُ أنا وعطاء السليمي، وثابت البناني ويحيى البكاء، ومحمد بن واسع وأبو محمد السختياني، وحبيب أبو محمد الفارسي، وحسان بن أبي سنان، وعتبة الغلام وصالح المري، حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة، وخرج الصبيان من المكاتب، واستسقينا فلم نر أثر الإجابة، وانتصف النهار، وانصرف الناس، وبقيت أنا وثابت البناني في المصلى، فلمَّا أظلم الليل إذا بأسود، صبيح الوجه، دقيق الساقين، عظيم

البطن، عليه مئزران من صوف، فقومتُ جميع ما كان عليه بدرهمين، فجاء إلى ماء فتمسح، ثم دنا من المحراب فصلى ركعتين، كان قيامه وركوعه وسجوده سواء خفيفتين، ثم رفع طرفه إلى السماء، فقال: "**سيدي إلى كم تردد عبادك فيما لا ينقصك أ نفدَ ما عندك ؟! أم نفدت خزائن قدرتك، سيدي أقسمت عليك بحبك لي إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة**". قال مالك: فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء، وأخذتنا كأفواه القرب، وما خرجنا من المصلى حتى خضنا الماء إلى ركبنا.

قال: فبقيتُ أنا وثابت متعجبين من الأسود، ثم انصرف فتبعناه، قال: فتعرضت له. فقلت له: يا أسود أما تستحي مما قلتَ ؟! قال: فقال: وماذا قلت ؟! قال: فقلت له: قولك "بحبك لي" وما يدريك أنه يحبك ؟ قال: **تنح عن همم لا تعرفها يا من اشتغل عنه بنفسه، أين كنتُ أنا حين خصني بالتوحيد وبمعرفته، أفتراه بدأني بذلك إلا بمحتبه لي على قدره، ومحبتي له على قدري**. قال: ثم بادر يسعى، فقلتُ له: رحمك الله أرفق بنا. قال: أنا مملوك على فرض من طاعة مالكي الصغير.

قال: فجعلنا نتبعه من البعد حتى دخل دار نخاس وقد مضى من الليل نصفه فطال علينا النصف الباقي، فلمَّا أصبحنا أتيتُ النخاس، فقلتُ له: عندك غلام تبيعينه للخدمة ؟؟ قال: نعم عندي مائة غلام كلهم لذلك. قال: فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد آخر، وأنا أقول: غير هذا، حتى عرض علي تسعين غلاماً، ثم قال: ما بقي عندي غيرها، ولا واحد، قال: فلما

أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة في خلف داره، فإذا أنا بالأسود نائم، فكان وقت القيلولة. فقلت: هو هو ورب الكعبة، فخرجتُ إلى عند النخاس، فقلت له: بعني ذلك الأسود. فقال لي: يا أبا يحيى ذاك غلام مشئوم نكد ليست له بالليل همة إلا البكاء، وبالنهار إلا الصلاة والنوم. فقلتُ له: ولذلك أريده. قال: فدعا به وإذا هو قد خرج ناعساً. فقال لي: خذه بما شئت بعد أن تبريني من عيوبه كلها.

فاشتريته بعشرين ديناراً بالبراءة من كل عيب. فقلتُ: ما اسمه ؟ قال: ميمون. قال: فأخذت بيده فأتيتُ به إلى المنزل فبينا هو يمشي معي إذ قال لي يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني وأنا لا أصلح لخدمة المخلوقين ؟ قال مالك: فقلتُ له: حبيبي إنما اشتريناك لنخدمك نحن بأنفسنا وعلى رؤسنا. فقال: ولم ذاك ؟! فقلتُ: أليس أنت صاحبنا البارحة في المصلى. فقال: وقد اطلعتما على ذلك. فقلتُ: أنا الذي اعترضت عليك في الكلام.

قال: فجعل يمشي حتى صار إلى مسجد فدخله وصف قدميه فصلى ركعتين، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: **إلهي وسيدي سراً كان بيني وبينك أظهرته للمخلوقين، وفضحتني فيه، فكيف يطيب لي الآن عيش، وقد وقف على ما كان بيني وبينك غيرك، أقسمتُ عليك إلا قبضت روحي الساعة الساعة، ثم سجد.** فدنوتُ منه فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فإذا هو ميت. قال: فمددتُ يديه ورجليه فإذا وجه ضاحك، وقد ارتفع السواد، وصار وجهه كالقمر، وإذا بشاب قد أقبل من الباب فقال: السلام عليكم

ورحمـة الله وبركاتـه، أعظـم الله أجرنـا في أخينـا هـاكم الكفـن فكفنـوه فيـه فنـاولني ثـوبين مـا رأيـت مثلـهما ثـم خـرج فكفنـاه فيهمـا. (أبـو نعـيم: حليـة الأولياء١٠/١٧٣- ١٧٤)

فانظروا عباد الله كم كان لهـذا العبـد الـصالح مـن رصـيد عنـد الله، أقسم على الله أن يستسقى فسقيت البلاد جميعًا بدعائه، ويقسم على الله أن يُقبض فيموت في ساعته. فمن ذا منَّا اليوم يصلح لهذا ؟ وأين هم هؤلاء الصالحون ؟ اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين.

۞ فضل الأمانة:

في ذيل **طبقات الحنابلة**، ذكـر **ابـن رجـب** في ترجمـة القاضـي: أبـي بكـر الأنصاري البزاز، أنه قـال: كنـتُ مجـاوراً مكـة حرسـها الله فأصـابني يـوم مـن الأيام جوع شديد ولم أجد شيء أدفع به عني ذلـك الجـوع، وخرجـت أبحـث عن طعام فلم أجد، فوجدت كيساً من حرير مشدوداً برباط من حرير، قـال: فأخذته وجئتُ به إلى بيتي، وحللته فوجت فيه عقداً من لؤلؤ لم أر مثله قط، قـال: فربطتـه وأعدتـه كمـا كـان، ثـم خرجـت أبحـث عـن طعـام، فـإذا بـشيخ ينادي ويقول: ومن وجد كيساً صفته كذا وكذا له (٥٠٠) دينار من الذهب.

فقلتُ في نفسي: أني محتاج وجائع، أفآخذ هـذه الـدنانير لأنتفـع بهـا وأرد له كيسه، فقلتُ لـه: تعـالى إلـيَّ، قـال: فأخذتـه إلى بيتي وسـألته عـن علامـة الكيس وعلامة اللؤلؤ، وعدد اللؤلؤ المشدود بـه، فـإذا هـو كمـا كـان، قـال: فأخرجته ودفعته إليه، فسلم إلـيَّ (٥٠٠) دينـار الجـائزة، الـتي ذكرهـا. فقلـتُ

له: يجب عليَّ أن أعيده إليك ولا آخذ له جزاء، فقال: لا بد أن تأخذ وألحَّ عليَّ كثيراً، وأنا أحوج ما أكون.

قال: فقلتُ: والذي لا إله إلا هو ما آخذ عليه جزاء من أحد سوى الله، فلم أقبل الدنانير، فتركني ومضى، ورجع الشيخ بعد موسم الحج إلى بلده. وأما ما كان منى (الكلام للإمام البزاز) فإنني خرجتُ من مكة وركبت البحر، وسط أمواجه المتلاطمة وأهواله، وتكسر المركب، وغرق الناس، وهلكت الأموال، قال: وسلمني الله، إذ بقيت على قطعة من المركب تذهب بي يمنة ويسره، ولا أدري إلى أين تذهب بي، وبقيت مدة في البحر يتقاذفني الأمواج من مكان إلى مكان حتى قذفني إلى جزيرة فيها أميّون لا يقرؤون ولا يكتبون.

قال: فجلستُ في مسجدهم وقمتُ أقرأ، قال: فما أن رآني أهل المسجد حتى اجتمعوا عليَّ فلم يبق في الجزيرة أحداً إلا قال علمني القرآن. قال: فعلمتهم القرآن، وحصل إليَّ خير كثير من جراء ذلك، قال: ثم رأيتُ في المسجد مصحفاً ممزقاً فأخذته، وأوراقه لأقرأ بها: فقالوا: أتحسن الكتابة، فقلتُ: نعم، قالوا: علمنا الخط، فقلتُ: لا بأس، فجاؤوا بصبيانهم وشبابهم فكنتُ أعلمهم، وحصل لي خير كثير، ورغبوا فيه، فقالوا له بعد ذلك وهم يريدون أن يبقى معهم: عندنا جارية يتيمة ومعها شيء من الدنيا ونريد أن نزوجها لك، وتبقى معنا في هذه الجزيرة.

قال: فتمنعتُ، فألحوا عليَّ وألزموني، فلم أجد أمامي إلا ألحاحهم وإصرارهم، فأجبت طلبهم. فجهزوها لي وزفها محارمها، وجلستُ معهم، وإذا بي أنظر إليها، وإذا العقد الذي رأيته بمكة بعينه، معلقة بعنقها، دهشتُ، وما كان لي بشغل إلا النظر إلى العقد، فقال محارمها: يا شيخ كسرت قلب اليتيمة، لم تنظر إليها، وإنما تنظر إلى العقد، قلتُ: إن في هذا العقد قصة، قالوا ما هي قصته ؟؟ فقصصتها عليهم، فصاحوا وضجوا بالتهليل، والتكبير، وصرخوا بالتسبيح، حتى بلغ صوتهم أنحاء الجزيرة، فقلتُ: سبحان الله ما بكم ؟؟ قالوا: إن هذا الشيخ الذي رأيته وأخذ العقد في مكة هو أبو هذه الصبية !!

وكان يقول عند عودته من الحج ويردد دائماً: والله ما رأيتُ على وجه الأرض مسلماً كهذا الذي ردَّ عليَّ العقد بمكة، اللهم اجمع بيني وبينه حتى أزوجه ابنتي، وتوفي ذلك الرجل وحقق الله دعوته. يقول: فبقيتُ معها مدة من الزمن فكانت خير امرأة، ورزقتُ منها بولدين، ثم توفيتُ، فعليها رحمة الله، فورثت، العقد المعهود أنا وولداي، قال: ثم توفي الولدان واحداً واحداً قال: فورثتُ العقد منهم. قال: فبعته بمئة ألف دينار، ويحدث بعد مدة ويقول: هذا من بقايا ثمن العقد فرحمة الله على الجميع.

۞ من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه:

يحكى أنه في القرن الأول الهجري كان هناك شاباً تقياً يطلب العلم ومتفرغ له، ولكنه كان فقيراً، وفي يوم من الأيام خرج من بيته من شدة الجوع

ولأنه لم يجد ما يأكله، فانتهى به الطريق إلى أحد البساتين، والتي كانت مملؤة بأشجار التفاح، وكان أحد أغصان شجرة منها متدلياً في الطريق ... فحدثته نفسه أن يأكل هذه التفاحة، ويسد بها رمقه، ولا أحد يراه، ولن ينقص هذا البستان بسبب تفاحة واحدة ...

فقطف تفاحة واحدة وجلس يأكلها حتى ذهب جوعه، ولما رجع إلى بيته بدأت نفسه تلومه، وهذا هو حال المؤمن دائماً، جلس يفكر ويقول: كيف أكلتُ هذه التفاحة ؟؟ وهي مال لمسلم، ولم استأذن منه، ولم أستسمحه، فذهب يبحث عن صاحب البستان حتى وجده، فقال له الشاب: يا عم بالأمس بلغ بي الجوع مبلغا عظيماً، وأكلتُ تفاحة من بستانك من دون علمك وهئنذا اليوم أستأذنك فيها.

فقال له صاحب البستان: والله لا أسامحك، بل أنا خصيمك يوم القيامة عند الله!!! بدأ الشاب المؤمن يبكي ويتوسل إليه أن يسامحه، وقال له: أنا مستعد أن أعمل أي شي بشرط أن تسامحني وتحللني، وبدأ يتوسل إلى صاحب البستان، وصاحب البستان لا يزداد إلا إصراراً، وذهب وتركه، والشاب يلحقه ويتوسل إليه، حتى دخل بيته، وبقي الشاب عند البيت ينتظر خروجه إلى صلاة العصر.

فلما خرج صاحب البستان وجد الشاب لا زال واقفا ودموعه التي تحدرت على لحيته فزادت وجهه نوراً، غير نور الطاعة والعلم، فقال الشاب لصاحب البستان: يا عم إنني مستعد للعمل فلاحاً في هذا البستان

من دون أجر باقي عمري، أو أي أمر تريد، ولكن بشرط: أن تسامحني ؟؟ عندها... أطرق صاحب البستان يفكر، ثم قال: يا بني إنني مستعد أن أسامحك الآن لكن بشرط!! فرح الشاب وتهلل وجهه بالفرح.

وقال: اشترط ما بدى لك يا عم، فقال صاحب البستان: شرطي هو أن تتزوج ابنتي !!! صدم الشاب من هذا الجواب، وذهل ولم يستوعب بعد هذا الشرط، ثم أكمل صاحب البستان قوله ... ولكن يا بني اعلم أن ابنتي عمياء، وصماء، وبكماء، وأيضاً مقعدة لا تمشي، ومنذ زمن وأنا أبحث لها عن زوج استأمنه عليها، ويقبل بها بجميع مواصفاتها التي ذكرتها، فإن وافقت عليها سامحتك!!!

صدم الشاب مرة أخرى بهذه المصيبة الثانية، وبدأ يفكر كيف يعيش مع هذه العلة، خصوصا أنه لازال في مقتبل العمر؟ وكيف تقوم بشؤنه، وترعى بيته، وتهتم به، وهي بهذه العاهات؟ بدأ يحسبها ويقول: اصبر عليها في الدنيا، ولكن أنجو من ورطة التفاحة !!! ثم توجه إلى صاحب البستان، وقال له: يا عم لقد قبلت ابنتك وأسال الله أن يجازيني على نيتي، وأن يعوضني خيراً، مما أصابني، فقال صاحب البستان: حسناً يا بني، موعدك الخميس القادم عندي في البيت لوليمة زواجك، وأنا أتكفل لك بمهرها، فلما كان يوم الخميس جاء هذا الشاب متثاقل الخطى... حزين الفؤاد... منكسر الخاطر... ليس كأي زوج ذاهب إلى يوم عرسه، فلما طرق الباب فتح له أبوها، وادخله البيت، وبعد أن تجاذبا أطراف الحديث، قال

له: يا بني... تفضل بالدخول على زوجتك، وبارك الله لكما وعليكما وجمع بينكما على خير، وأخذه بيده وذهب به إلى الغرفة التي تجلس فيها ابنته.

فلما فتح الباب ورآها ... فإذا فتاة بيضاء أجمل من القمر، قد انسدل شعرها كالحرير على كتفيها، فقامت ومشت إليه، فإذا هي ممشوقة القوام، وسلمت عليه، وقالت: السلام عليك يا زوجي .... أما صاحبنا فهو قد وقف في مكانه يتأملها، وكأنه أمام حورية من حوريات الجنة، نزلت إلى الأرض، وهو لا يصدق ما يرى، ولا يعلم ما الذي حدث، ولماذا قال أبوها ذلك الكلام؟؟

ففهمت ما يدور في باله فذهبت إليه، وصافحته، وقبَّلت يده، وقالت: إنني عمياء من النظر إلى الحرام، وبكماء من الكلام في الحرام، وصماء من الاستماع إلى الحرام، ولا تخطو رجلاي خطوة إلى الحرام، وإنني وحيدة أبي ومنذ عدة سنوات وأبي يبحث لي عن زوج صالح، فلما أتيته تستأذنه في تفاحة، وتبكي من أجلها، قال أبي: إن من يخاف من أكل تفاحة لا تحل له، حريّ به أن يخاف الله، في ابنتي، فهنيئاً لي بك زوجاً، وهنيئاً لأبي بنسبك. وبعد عام أنجبت هذا الفتاة من هذا الشاب غلاماً، كان من القلائل الذين مروا على هذه الأمة أتدرون من ذلك الغلام؟؟ **إنه الإمام أبو حنيفة**، صاحب المذهب الفقهي المشهور.

۞ بين الحسن البصري والحجاج الثقفي:

لما ولي الحجاج بن يوسف الثقفي العراق وطغى في ولايته وتجبّر، كان الحسن البصري أحد الرجال القلائل الذين تصدوا لطغيانه وجهروا بين الناس بسوء أفعاله وصدعوا بكلمة الحق في وجهه، من ذلك أن الحجاج بنى لنفسه بناء في "واسط"، فلما فرغ منه نادى في الناس أن يخرجوا للفرجة عليه والدعاء له بالبركة.

فلم يشأ الحسن أن يفوّت على نفسه فرصة اجتماع الناس هذه، فخرج إليهم ليعظهم ويذكّرهم ويزهدهم بعرض الدنيا ويرغبهم بما عند الله عز وجل، ولما بلغ المكان ونظر إلى جموع الناس وهي تطوف بالقصر المنيف مأخوذة بروعة بنائه مدهوشة بسعة أرجائه مشدودة إلى براعة زخارفه، وقف فيهم خطيباً، وكان في جملة ما قاله: لقد نظرنا فيما ابتنى أخبث الأخبثين فوجدنا أن فرعون شيد أعظم مما شيّد وبنى أعلى مما بنى ثم أهلك الله فرعون وأتى على ما بنى وشيّد. ليت الحجاج يعلم أن أهل السماء قد مقتوه، وأن أهل الأرض قد غرّوه..

ومضى يتدفق على هذا المنوال حتى أشفق عليه أحد السامعين من نقمة الحجاج فقال له: حسبك يا أبا سعيد.. حسبك، فقال له الحسن: لقد أخذ الله الميثاق على أهل العلم ليبيننه للناس ولا يكتمونه.

وفي اليوم التالي دخل الحجاج إلى مجلسه وهو يتميز من الغيظ، وقال لجلّاسه: تباً لكم وسحقاً، يقوم عبد من عبيد أهل البصرة ويقول فينا ما يشاء

أن يقول ثم لا يجد فيكم من يردّه أو، يُنكر عليه، والله لأسقينّكم من دمه يا معشر الجبناء. ثم أمر بالسيف والنطع فأحضرا، ودعا بالجلاد فمثل واقفاً بين يديه، ثم وجه إلى الحسن البصري بعض شرطة، وأمرهم أن يأتوا به. وما هو إلا قليل حتى حضر الحسن، فشخصت إليه الأبصار ووجفت عليه القلوب، فلما رأى الحسن السيف والنطع والجلاد حرّك شفتيه، ثم أقبل على الحجاج وعليه جلال المؤمن وعزة المسلم ووقار الداعية إلى الله.

فلما رآه الحجاج على حاله هذا هابه أشد الهيبة وقال له: هاهنا يا أبا سعيد.. هاهنا.. ثم ما زال يوسع له ويقول: هاهنا.. والناس ينظرون إليه في دهشه واستغراب حتى أجلسه على فراشه. ولما أخذ الحسن مجلسه التفت إليه الحجاج وجعل يسأله عن بعض أمور الدين، والحسن يجيبه كل مسألة بجنان ثابت وبيان ساحر وعلم واسع. فقال له الحجاج: أنت سيّد العلماء يا أبا سعيد، ثم دعا بغالية وطيّب له بها لحيته وودّعه.

ولما خرج الحسن من عنده تبعه حاجب الحجاج وقال له: يا أبا سعيد لقد دعاك الحجاج بغير ما فعل بك، وإني رأيتك عندما أقبلت ورأيت السيف والنطع فحرّكت شفتيك، فماذا قلت؟. فقال الحسن: لقد قلتُ: **يا ولي نعمتي وملاذي عند كربتي، أجعل نقمته برداً وسلاماً عليَّ كما جعلت النار برداً وسلاماً على إبراهيم.** (د/عبدالرحمن رأفت الباشا: صور من حياة التابعين ١٧/٢). نعم أيها الإخوة لقد اتصل الحسن البصري بالله - عز وجل- ولم يضيع هذه الفرصة، وعلم الله صدقه فأنجه وأنقذه وحفظه.

۞ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

روي أن أبا غياث الزاهد كان يسكن المقابر ببخارى، فدخل المدينة ليزور أخاً له، وكان غلمان الأمير "نصر بن أحمد، ومعهم المغنون والملاهي يخرجون من داره، وكان يوم ضيافة الأمير، فلما رآهم الزاهد قال: يا نفس وقع أمر إن سكتِّ فأنت شريكة، فرفع رأسه إلى السماء، واستعان بالله وأخذ العصا، فحمل عليهم حملة واحدة، فولوا منهزمين مدبرين إلى دار السلطان، وقصّوا على الأمير، فدعا به وقال له: أما علمت أنه من يخرج على السلطان يتغدى في السجن؟! فقال أبو غياث: أما علمت أنه من يخرج على الرحمن يتعشى في النيران؟ فقال له: من ولاك الحسبة؟ فقال: الذي ولاك الإمارة !!!

فقال الأمير: ولاني الخليفة. فقال أبو غياث: ولاني الحسبة رب الخليفة، فقال الأمير: وليتك الحسبة بسمرقند، فقال أبو غياث: عزلتُ نفسي عنها، قال الأمير: العجب في أمرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر!! قال: لأنك إن وليتني عزلتني، وإذا ولاني ربي لم يعزلني أحد، فقال الأمير: سل حاجتك، فقال: حاجتي أن ترد عليّ شبابي، فقال ليس ذلك إليّ، قال: هل لك حاجة أخرى؟ قال: أن تكتب إلى مالك خازن النار أن لا يعذبني، قال: ليس لي ذلك أيضاً، قال: هل لك حاجة أخرى؟ قال: أن تكتب إلى رضوان خازن الجنة يدخلني الجنة، قال: ليس ذلك إلي أيضاً، قال أبو

غياث: فإنها مع الرب الذي هو ملك الحوائج كلها لا أسأله حاجة إلا أجابني إليها، فخلى الأمير سبيله.

۞ التسليم لقضاء الله وقدره:

ذكر "**يحي بن عاصم الغرناطي**" في كتابة: "**جنة الرضا في التسليم لما قدر الله ومضى**"، عن بعض الكتب الإسرائيلية، أن نبياً من أنبياء بني إسرائيل كان جالساً على قمة جبل، فرأي فارساً وبيده صرة مال، وأتي على بئر فوضع الصرة على حافة البئر، فشرب ونسي المال وانصرف، فجاء رجل راعي غنم، يسقي غنمه، فوجد المال فالتقطه وانصرف. فجاء رجل شيخ كبير فشرب، وجلس عند البئر.

وتذكر الفارس ماله فرجع فوجد ذلك الرجل الشيخ الكبير يجلس على حافة البئر فقال له: أين المال ؟ قال: ما أعرف شيئاً. قال: المال معك. ولم يشك الفارس أن غيره ألتقط المال. فلما أنكر الرجل، أخرج الفارس رمحاً وقتله، فقال النبي الذي كان يراقب الموقف وهو على قمة الجبل: أيقتلُ البريء ويفر الآخذ ؟ فقال الله - عز وجل- : إن لي حكمة جلَّت ... أما المال فكان ملكاً لوالد الراعي أعطاه والد الفارس ولا يدري الراعي ولا الفارس. وأما هذا الذي قُتل فإنه قَتَلَ أبا الفارس فسلَّطتُ وليَّ الدَّين عليه فأخذ بثأر أبيه. فبكي ذاك النبي وقال: لا أعود ... مجرد سؤال: ما هذا يا رب؟؟ فلا بد وأن تسلم لقضاء الله وقدره.

۞ بين حطيط الزيات، والحجاج بن يوسف الثقفي:

جيىء بالعالم "حطيط الزيات" إلى الحجاج، فلما دخل عليه.. قال: أنت حطيط ؟ قال: نعم، سل عمّا بدا لك، فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال: إن سُئلتُ لأصدقنَّ، وإن أُبتليتُ لأصبرنَّ، وإن عُوفيتُ لأشكرنَّ.

قال الحجاج: فما تقول فيّ؟. قال: أقول فيك أنك من أعداء الله في الأرض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة. قال: فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان؟. قال: أقول أنه أعظم جرماً منك، وإنما أنت خطيئة من خطاياه. فأمر الحجاج أن يضعوا عليه العذاب، فانته به العذاب إلى أن شقق له القصب، ثم جعلوه على لحمه وشدوه بالحبال، ثم جعلوا يمدون قصبة قصبة، حتى انتحلوا لحمه، فما سمعوه يقول شيئاً.

فقيل للحجاج أنه في آخر رمق. فقال: أخرجوه فارموا به في السوق. قال جعفر (وهو الراوي): فأتيته أنا وصاحب له، فقلنا له: يا حطيط ألك حاجة؟. قال: شربة ماء. فأتوه بشربة ثم استشهد، وكان عمره ثماني عشرة سنة رحمه الله. (الغزالي: إحياء علوم الدين، ٣٤٦/٢).

۞ بين طاووس وهشام بن عبد الملك:

إن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً إلى مكة فلما دخلها قال: ائتوني برجل من الصحابة؟ فقيل: يا أمير المؤمنين قد تفانوا. فقال: من التابعين؟ فأتي بطاووس اليماني العالم الجليل رحمه الله.

فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه، ولم يسلم عليه بإمرة المؤمنين. ولكن قال: السلام عليك يا هشام. ولم يكنه وجلس بازائه. وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام غضباً شديداً حتى همّ بقتله. فقيل له: أنت في حرم الله وحرم رسوله، ولا يمكنك ذلك. فقال: يا طاووس، ما الذي حملك على ما صنعت؟.

قال: وما الذي صنعت ؟ قال هشام: خلعت نعليك بحاشية بساطي، ولم تقبّل يدي، ولم تسلم بإمرة المؤمنين، ولم تكنني، وجلست بإزائي دون أذني، وقلتَ كيف أنت يا هشام؟!. فقال: أما ما فعلت من خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يغضب عليّ، وأما قولك لم تقبّل يدي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: لا يحلّ لرجل أن يقبّل يد أحد إلا امرأته من شهوة، أو ولده من رحمة.

وأما قولك لم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك، فكرهتُ أن أكذب، وأما قولك لم تكنني فإن الله سمّى أنبياءه وأولياءه فقال: يا داود ويا يحيى ويا عيسى، وكنّى أعداءه فقال: تبّت يدا أبي

لهب وتب. وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعتُ أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام. فقال هشام: عظني. قال: سمعت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول: إنّ في جهنّم حيّات كالقلال، وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيّته. ثم قام وخرج. (ابن خلكان: وفيّات الأعيـــان ٢/٥١٠).

۞ خطورة النميمة:

قيل أن رجلاً باع غلاماً عنده فقال للمشتري: ليس فيه عيب إلا أنه نمَّام !!! فاستخفّه المشتري، فاشتراه على ذلك العيب، فمكث الغلام عنده أياماً، ثم قال لزوجة مولاه: إن زوجك لا يحبك، وهو يريد أن يتسرى عليك، أفتريدين أن يعطف عليك؟ قالت: نعم، قال لها: خذي الموس واحلقي شعرات من باطن لحيته إذا نام، ثم جاء إلى الزوج، وقال: إن امرأتك اتخذت صاحباً، وهي قاتلتك، أتريد أن يتبين لك ذلك؟ قال: نعم، قال: فتناوم لها، فتناوم الرجل، فجاءت امرأته بالموس لتحلق الشعرات، فظن الزوج أنها تريد قتله، فأخذ منها الموس فقتلها، فجاء أولياؤها فقتلوه، وجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين. أرأيتم ما تصنع النميمة كيف أودت بحياة رجل وزوجته وأوقعت المقتلة بين أقاربهما هذا صنيع ذي الوجهين دائماً.

۞ خطورة الحســـــد:

ذكر عكرمة هذه القصة التي تبين أن الحسد من الممكن أن يقلب الحقائق ويصير الحق باطلاً والباطل حقاً، قال: كانت القضاة ثلاثة - يعني في بني إسرائيل - فمات واحد فجعل الآخر مكانه، فقضوا ما شاء الله أن يقضوا فبعث الله ملكاً على فرس فمر على رجل يسقي بقرة معها عجل، فدعا الملك العجل فتبع العجل الفرس، فجاء صاحبه ليرده فقال: يا عبد الله عجلي وابن بقرتي، فقال الملك: بل هو عجلي وابن فرسي، فخاصمه حتى أعيا، فقال: القاضي بيني وبينك.

قال: لقد رضيت، فارتفعا إلى أحد القضاة، فتكلم صاحب العجل فقال له: مر بي على فرس فدعا عجلي فتبعه فأبى أن يرده، قال: ومع الملك ثلاث درات لم ير الناس مثلها، فأعطى القاضي درة، وقال: اقض لي، فقال: كيف يسوغ هذا؟ فقال: نرسل العجل خلف الفرس والبقرة فأيهما تبعها فهو ابنها، ففعل ذلك فتبع الفرس فقضى له. فقال صاحب العجل: لا أرضى، بيني وبينك القاضي الآخر، ففعلا مثل ذلك، ثم أتيا الثالث فقصا عليه قصتهما، وناوله الملك الدرة الثالثة فلم يأخذها، وقال: لا أقضي بينكما اليوم، فقالا: ولم لا تقضي بيننا؟ فقال: لأني حائض، فقال الملك: سبحان الله!! رجل يحيض !؟ فقال القاضي: سبحان الله! وهل تنتج الفرس عجلاً؟ فقضى لصاحب البقرة. فقال الملك: إنكم إنما ابتليتم، وقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك. (ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٢٧٤).

۞ خطورة المكر والتدابر:

حكي أن رجلاً من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمة وصار يدخل على حريمه من غير استئذان، وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده، وقال في نفسه إن لم أحتل على هذا البدوي في قتله أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدني منه، فصار يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاماً وأكثر فيه من الثوم، فلما أكل البدوي منه، قال له: احذر أن تقترب من أمير المؤمنين فيشم منك فيتأذى من ذلك، فإنه يكره رائحته، ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلا به، وقال يا أمير المؤمنين: إن البدوي يقول عنك للناس إن أمير المؤمنين أبخر، وهلكت من رائحة فمه، فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كمه على فمه مخافة إن يشم منه رائحة الثوم، فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه، قال إن الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح!!!

فكتب أمير المؤمنين كتاباً إلى بعض عماله، يقول فيه: إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله، ثم دعا البدوي ودفع إليه الكتاب، وقال له: امض به إلى فلان، وائتني بالجواب، فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين، وأخذ الكتاب وخرج به من عنده، فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير، فقال: أين تريد ؟؟ قال: أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان، فقال الوزير في نفسه: إن هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل، فقال

له: يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك ألفي دينار؟؟

فقال: أنت الكبير، وأنت الحاكم، ومهما رأيته من الرأي أفعل، قال: أعطني الكتاب، فدفعه إليه، فأعطاه الوزير ألفي دينار، وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده، فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير، فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياماً ما ظهر، وأن البدوي بالمدينة مقيم، فتعجب من ذلك!!! وأمر بإحضار البدوي، فحضر، فسأله عن حاله؟؟ فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها، فقال له: أنت قلت عني للناس: إني أبخر؟؟ فقال: معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أتحدث بما ليس لي به علم، وإنما كان ذلك مكراً منه وحسداً!! وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم، وما جرى له معه، فقال أمير المؤمنين: قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله، ثم خلع على البدوي واتخذه وزيراً وراح الوزير بحسده. (ابن حجة الحموي: ثمرات الأوراق ١٩٦).

۞ المسعود والمحروم:

عاد عتبة بن ربيعة المسعود من إحدى المعارك التي نشبت دفاعاً عن دين الله .. وقد خاض غمارها وجاهد فيها حق الجهاد .. حتى أُسر .. وفك أسره .. وبمجرد عودته طاف بالكعبة الشريفة وهو يدعو الله ويقول: يا رب اغفر للمحروم". ولما تكرر منه هذا الدعاء .. إذ لا يطوف بالبيت الحرام إلا ويدعو

به .. قال له أحدهم: يا عتبه بن بيعة .. من المحروم الذي تطلب له المغفرة ؟ فرد عتبة: أنا .. هو المحروم !! فقال له الرجل: ألست المسعود ؟ فكيف أصبحت المحروم ؟

فقال عتبة: "كنا عشرة فوارس .. توجهنا لاستطلاع حال العدو .. بعد معركة خضناها دفاعاً عن دين الله وأبلينا فيها أحسن البلاء .. إلا أن العدو أعد لنا كميناً وحاصرنا بعدة مئات من جنوده .. فوقنا في الأسر. وفي الأسر .. لم نستطع أن نقدم لمعركتنا شيئاً .. سوى العبادة والدعاء بأن ينصر الله جنوده على أعدائه .. وبعد أيام تواتر إلى مسامعنا انتصار المسلمين .. وقتلهم ابن عم ملك الروم الذي أساءه ذلك إساءة بالغة وأحزنه حزناً شديداً. فلما كان صباح اليوم التالي .. أصدر ملك الروم قراره بإعدامنا جميعاً .. وخرجنا إلى ساحة الإعدام .. فصلينا أحسن ما تكون الصلاة .. وذكرنا الله بأقوى ما يكون الذكر وبعد أن أتموا عصب أعيننا، جاء الملك ليرى بنفسه إعدامنا، فقال له وزيره: أيها الملك هلا فككنا عن أعينهم حتي يروا العذاب بقتل بعضهم بعضاً ؟؟

ففكوا العصابات عن أعيننا .. فوالله الذي لا إله إلا هو ما أن فكوا العصابة عن عيني .. حتى كنتُ أرى في كل ضربة سيف على عنق أسير مسلم تفتح السماء وتهبط الملائكة في نشوة وسرور وتحمل روح الأسير في موكب وفرح واستمر إعدام الأسرى حتى بلغوا تسعة ولم يبق سواي .. فقال الوزير:

أيها الملك من يبلغ المسلمون ما فعلنا فيصيبهم الأسى والحزن ؟ ألا نفك أسر هذا الأسير الأخير ونطلقه ليبلغ قواده وجنوده المسلمين ما رأى.

ووافق الملك وفك أسرى وعدتُ .. عدتُ أنا الوحيد من العشرة .. وحرمتُ الجنة وحرمتُ الشهادة .. وحرمتُ موكب الملائكة وهم يصحبون روح الشهيد إلى السماء .. ألستُ بحق المحروم .. بعد أن كنتُ المسعود ..؟ يغفر الله له .. فلقد مات سعيداً .. إذ شارك في المعركة التالية، ونال الشهادة واستشهد، ودخل الجنة تصحبه الملائكة في موكب النور". (مجدي محمد الشهاوي: ٢٨٠ قصة وقصة، ص١٥٨).

۞ الجزيرة البعيدة:

في إحدى البلاد البعيدة كان هناك شعب يمارس تقليد خاص، إنه في بداية العام يتجمع كل شعب هذه البلد، ويتم اختيار ملك على هذه البلد، وهذا الملك ليس له شروط محدده، يمكن أن يكون من أي لون، أو جنس، أو عمر، لا يهم أن يكون أبيض أو أسود، رجل أو امرأة، صغير أو كبير، جاهل أو متعلم، لكن الشرط الوحيد في هذا الاختيار أن الملك (الذي يعين أو ينتخب) يملك عام واحد فقط، وفى نهاية العام يتجمع الشعب ويأخذ هذا الملك، ويهان ويضرب ويجر في شوارع المدينة، وفى النهاية ينفى إلى جزيرة بعيده.

هناك يقاسى الجوع والعطش ويموت هذا الملك وتأكل جثته طيور السماء – هكذا هو تقليدهم- وكان هناك كثيرون يغرهم مجد الملك وينسى هذه

النهاية المؤلمة التي تنتهي بموتهم، وفى إحدى السنين جاء رجل حكيم، وأول شيء فعله عندما جلس على كرسي العرش ابتدأ ينمى هذه الجزيرة البعيدة وينفق كل أمواله وممتلكاته وينقلها إلي هذه الجزيرة، ولما جاءت نهاية السنة واجتمع الشعب وأخذوه وضربوه وجروه في شوارع المدينة ونفى إلي هذه الجزيرة، وهناك استطاع هذا الملك أن يعيش ونجى من الموت، وهكذا هى حياتنا علي الأرض لا تقاس بالحياة الأبدية، فهل نعد لها مثل ذلك الحكيم؟ (علاء صادق: قصص ومعاني).

۞ يا بني أذكروا صاحب الرغيف:

روي ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح أن أبا موسى الأشعري ﷺ وهو في سكرات الموت، كان يقول: يا بني اذكروا صاحب الرغيف !! ويُغمى عليه، فلمَّا أفاق، قالوا: يا أبانا من صاحب الرغيف؟! قال: كان راهب في بني إسرائيل يعبد الله في صومعة سبعين عاماً، وكان ينزل مرة واحدة في العام إلى السوق ثم يرجع لعبادته، فنزل إلى السوق قال: فشبه الشيطان في عينه امرأة جميلة، فكان معها في الحرام سبعة أيام، أو سبع ليال، قال: ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً، فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد وبكى، قال: فآواه الليل إلى مكان عليه اثنا عشر مسكيناً، فأدركه الإعياء والتعب فرمى بنفسه بينهم.

وكان هناك راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة، فيعطى كل إنسان رغيفاً، فجاء في ليلة كعادته فأعطى كل إنسان من هؤلاء المساكين رغيفاً،

ومرَّ على ذلك الذي خرج تائباً، وهو وسطهم، فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفاً، فقال المتروك الذي لم يأخذ نصيبه للراهب الذي يوزع الأرغفة: مالك، لم تعطني رغيفي، قال: تراني أمسكه عنك؟ سل هل أعطيت أحداً منكم رغيفين، قالوا: لا، قال: والله ما أمسكت عنكم، ووالله لا أعطيك شيئاً الليلة، قال: فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه، فدفعه إلى الرجل الذي تُرك فأصبح التائب ميتاً، قال: فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فرجحت السبع ليالي، قال: فوزن الرغيف بالسبع ليالي، قال: فرجح الرغيف ونجا الرجل، فقال أبو موسى: يا بني اذكروا صاحب الرغيف.

۞ املئوا الأكواب لبناً:

يحكى أنه حدثت مجاعة بقرية .... فطلب الوالي من أهل القرية طلبًا غريبًا في محاولة منه لمواجهة خطر القحط والجوع ... وأخبرهم بأنه سيضع قِدرًا كبيرًا في وسط القرية. وأن على كل رجل وامرأة أن يضع في القِدر كوبًا من اللبن بشرط أن يضع كل واحد الكوب لوحده من غير أن يشاهده أحد. هرع الناس لتلبية طلب الوالي ..كل منهم تخفى بالليل وسكب ما في الكوب الذي يخصه. وفي الصباح فتح الوالي القدر... وماذا شاهد؟ القدر وقد امتلأ بالماء !!! أين اللبن ؟! ولماذا وضع كل واحد من الرعية الماء بدلاً من اللبن؟ كل واحد من الرعية.. قال في نفسه: "إن وضعي لكوب واحد من الماء لن يؤثر على كمية اللبن الكبيرة التي سيضعها أهل القرية"؟؟ وكل منهم اعتمد

على غيره ... وكل منهم فكر بالطريقة نفسها التي فكر بها أخوه، وظن أنه هو الوحيد الذي سكب ماءً بدلاً من اللبن والنتيجة التي حدثت .. أن الجوع عمَّ هذه القرية ومات الكثيرون منهم ولم يجدوا ما يعينهم وقت الأزمات.

هل تصدق أنك تملأ الأكواب بالماء في أشد الأوقات التي نحتاج منك اللبن؟ عندما تترك نصرة إخوانك الحفاة العراة الجوعى وتتلذذ بكيس من البطاطس أو زجاجة من الكوكاكولا بحجة أن مقاطعتك لن تؤثر، فأنت تملأ الأكواب بالماء، عندما لا تتقن عملك بحجة أنه لن يظهر وسط الأعمال الكثيرة التي سيقوم بها غيرك من الناس فأنت تملأ الأكواب بالماء ... عندما لا تخلص نيتك في عملٍ تعمله ظناً منك أن كل الآخرين قد أخلصوا نيتهم، وأن ذلك لن يؤثر، فأنت تملأ الأكواب بالماء ... عندما تحرم فقراء المسلمين من مالك ظناً منك أن غيرك سيتكفل بهم ... عندما تتقاعس عن الدعاء للمسلمين بالنصرة والرحمة والمغفرة؟ عندما تترك ذكر الله والاستغفار وقيام الليل... عندما تضيع وقتك ولا تستفيد منه بالدراسة والتعلم والدعوة إلى الله تعالى فأنت تملأ الأكواب ماءً !!! (علاء صادق: قصص ومعاني).

۞ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها:

روي أنه وقف سائل على باب سيدنا علي بن أبي طالب ـ ﷺ ـ فقال لولده الحسن ـ ﷺ: اذهب إلى أمك فقل لها: تركتُ عندك ستة دراهم فهاتي منها درهمًا، ذهب الحسن ثم رجع فقال: قالت: إنما تركت ستة دراهم للدقيق. قال علي ـ ﷺ: لا يصدق إيمان عبدٍ حتى يكون بما في يد الله أوثق منه

بما في يده. قل لها يا بني: ابعثي بالستة دراهم. بعثت السيدة فاطمة ـ رضي الله عنها ـ بالستة دراهم فدفعها إلى السائل. فلم يمض إلا قليل من الوقت حتى مر بالإمام علي رجل ومعه جمل يريد أن يبيعه، فقال علي: بكن تبيع الجمل يا رجل؟ فقال الرجل: بمائة وأربعين درهمًا. فقال علىٌّ: بعه لي وأرجو أن تؤجل ثمنه ثمانية أيام، فوافق الرجل.

فربط عليٌّ الجمل أمام بابه. وأقبل رجل آخر فقال: لمن هذا البعير؟ قال علي ـ ﷺ: البعير لي، فقال الرجل أتبيعه؟! قال علي: نعم. قال الرجل بكم؟ قال علي: بمئتي درهم. قال: قد بعتك إياه، فأخذ الرجل البعير وأعطاه المائتين، ثم أعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهمًا وجاء بالستين درهمًا إلى فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ قالت الزهراء: قال الإمام علي - ﷺ- : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ: «**مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**».

۞ من غشنا فليس منا:

يحكى أن رجلاً من الصالحين كان يوصي عماله في المحل بأن يكشفوا للناس عن عيوب بضاعته إن وجدت، وذات يوم جاء يهودي فاشترى ثوباً معيباً، ولم يكن صاحب المحل موجوداً، فقال العامل: هذا يهودي لا يهمنا أن نطلعه على العيب، ثم حضر صاحب المحل فسأله عن الثوب؟ فقال: بعته لليهودي بثلاثة آلاف درهم ولم أطلعه على عيبه، فقال: أين هو؟ فقال: لقد رجع مع القافلة، فأخذ الرجل المال معه، ثم تبع القافلة حتى

أدركها بعد ثلاثة أيام، فقال لليهودي: يا هذا، لقد اشتريت ثوب كذا وكذا، وبه عيب، فخذ دراهمك وهات الثوب، فقال اليهودي: ما حملك على هذا ؟! فقال الرجل: الإسلام؛ إذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا**»، رواه مسلم. فقال اليهودي: والدراهم التي دفعتها لكم مزيفة !! فخذ بها ثلاثة آلاف صحيحة، وأزيدك أكثر من هذا: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ... قال عمر بن عبدالعزيز: كونوا دعاة إلى الله وأنتم صامتون. فقيل: كيف ذلك؟ قال: بأخلاقكم.

۞ فضل الصبر على أذى الزوجة:

رجل في مكة يدعى عبد الله القرشي كان له زوجة مؤذية اصطبر على أذاها أكثر من أربعون عاماً، فلما أشتد أذاها وفاض به الكيل خرج من مكة فإذا هو بالبادية وجد عابدين يتعبدان ويتدارسان العلم فجلس معهم يتعبد ويقرأ القرآن ويتقرب إلى الله، وكان من شيمة العرب حينئذ ألا يسألوا ضيفهم عن هويته، أو غايته إلا بعد ثلاثة أيام.

وإذا بوقت العشاء قد حان، قال أحد العابدين لصاحبه: أدعو لنا الله أن يرزقنا بعشاء، فأخذ أحد العابدين بالدعاء، فما هو إلا وقت قصير، وإذا بطارق يطرق الباب ويحمل إناء من الطعام، وجاء اليوم التالي، وأخذ العابد الأخر يدعو الله أن يرزقهم بعشاء، فإذا بالباب يطرق، ويحمل أحدهم إناء من العشاء.

وإذا باليوم الثالث، فقال العابدين لعبد الله القرشي: اليوم عليك أن تدعو أن يرزقنا الله بعشاء، فأخذ الرجل يحدث نفسه: أنه رجل عاصي كثير الذنب، كيف يستجيب الله وهو لاهي غافل ؟ فأخذ يدعو ويقول: اللهم بعمل هاذين العابدين وصلاحهما وإيمانهما أن ترزقنا العشاء الليلة.

فإذا الباب يطرق ويحمل أحدهم إنائين من الطعام، فتعجب العابدين وأخذا يسألون الرجل بما كنت تدعوا يا أبا عبد الله ؟؟ فقال الرجل: والله ما دعوت إلا بحق تقواكما وإيمانكما ليس إلا!! ثم سألهم: بما كنتم تدعون ؟ قالوا: حدثنا أحدهم عن رجل في مكة يدعى عبد الله القرشي كان له زوجة صبر على أذاها فكنا ندعو الله بحق صبر القرشي على زوجته أرزقنا بالعشاء!!

من محاضرة الشيخ/ عُمر عبد الكافي.

۞ الإنسان الظلوم:

سافر التاجر الصالح إلى حلب للتجارة، وكان ذلك قبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م، وفي الطريق هطل ثلج كثير فسد الطرق، فطرق باب أحد البيوت فلم تكن هناك فنادق يأوي إليها المسافرون ... لقد كان الغريب أو المسافر يطرق أي دار من دور المكان الذي يصل إليه ثم يحل ضيفاً بين ظهراني أهله، ينام كما ينامون، ويتناول من طعامهم بدون أجر أو مقابل، ففتح له الباب رب الدار فأخبره بأنه ضيف الله، فرحب به صاحب الدار وأدخله وتجارته إلى صحن داره، وقدَّم الطعام للضيف. وكان صاحب الدار فقيراً معدماً، وكان متزوجاً وله ولد واحد في العقد الثاني من عمره، وكان في داره

غرفتان، غرفة يأوي إليها هو وزوجته، والأخرى لولده، واجتمعت العائلة حول الضيف، وعرف المضيف من خلال الحديث مع الضيف أنه يحمل مبلغاً من المال للتجارة، وفي الهزيع الثاني من الليل آوى المضيف مع زوجته إلى غرفتهما، وآوى الضيف إلى غرفة ولد المضيف، فنام الولد على فراشه في الزاوية اليمنى من الغرفة، وآوى الضيف إلى فراشه في الزاوية اليسرى من الغرفة.

وهمست الزوجة لزوجها: إلى متى نبقى في فقر شديد، هذا الضيف غني ونحن في أشد الحاجة إلى ماله وتجارته، إننا مقبلون على مجاعة شديدة وسنموت فيها بدون ريب، إن الفرصة اليوم سانحة ولن تعود، هلم إلى الضيف فاسلبه ماله، وخذ تجارته حتى تبقي على حياتنا وحياة ولدنا الوحيد، وتردد الرجل، وألحت المرأة وكان الشيطان ثالثهما، وقالت: إن ما نفعله ضرورة لإنقاذنا من الموت الأكيد، والضرورات تبيح المحظورات، واقتنع الرجل أخيراً، وعزم على قتل الضيف، وسلب ما لديه من مال وتجارة.

كان الوقت في الثلث الأخير من الليل، وقصد الرجل خنجره، وشحذه ثم توجه ناحية غرفة الضيف وابنه، ومن وراءه زوجه تشجعه، ومشى رويداً رويداً واتجه شطر الزاوية اليسرى من الغرفة حيث يرقد الضيف، وتحسس جسمه حتى تلمس رقبته ثم ذبحه كما يذبح الشاة .. وجاءت الزوجة وتعاونا

على سحب الجثة الهامدة إلى خارج الغرفة .. حيث اكتشفا هناك أنهما ذبحا ابنهما الوحيد فشهق الرجل والمرأة شهقة عظيمة، وسقطا مغشياً عليهما، وعلى صوت الجلبة استيقظ الضيف، واستيقظ الجيران ليجدا ابن الرجل قتيلاً!!

وسارع الضيف والجيران بالماء البارد يرشونه على وجه الرجل وزوجته. فلما أفاقا أخذ يبكيان بكاء مراً، وجاءت الشرطة .. وعرفت ما حدث، لقد قام الابن إلى فراش الضيف بعد أن غادر أباه الغرفة وأخذ الرجلان يتجاذبان أطراف الحديث وطال الحديث حتى نام الولد على فراش الضيف بعد أن غلبه النعاس ولم يشأ الضيف أن يوقظ ابن مضيفه فترك له فراشه بعد أن أحكم عليه الغطاء لبرودة الجو، ثم أوى إلى فراش ابن المضيف فنام عليه .. وحين قدم المضيف إلى غرفة الضيف وابنه كان متأكد من موضع فراش كل واحد منهما فذبح ابنه وهو يريد الضيف، ودفن الجيران الولد القتيل، واستقر والده في السجن. (محمود شيت خطاب: عدالة السماء، بتصرف واختصار).

۞ الصلح بين المسلمين:

جرى بين الحسين بن علي بن أبي طالب وبين أخيه محمد بن الحنيفة - رضي الله عنهما- كلام فانصرفا متغاضبين، فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين بن علي ابن أبي طالب، أما بعد: فإن لك شرفاً لا أبلغه، وفضلاً لا أدركه، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وسرَّ

إليَّ فترضاني، وَإِيَّاكَ أَنْ أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني، والسلام. فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه. (ثمرات الأوراق) مطبوع بهامش المستدرك (٢/ ٢٥).

۞ وترعى عين غيرك في ديارك:

ابن الجوزي- رحمه الله- أخبروه أن الخليفة المستضيء بالله العباسي، موجود في مجلس الوعظ، فمرَّغ ابن الجوزي وجهه في التراب، وقال: يا رب أسألك التوفيق والفتح، ثم قال على المنبر:

ستنقلك المنايا عن ديارك ويبدلك البلى داراً بدارك
وتترك ما عنيت به زماناً وتنقل من غناك إلى إفتقارك
فدود القبر في عينيك يرعى وترعى عين غيرك في ديارك

يقولون: إن الخليفة مضى إلى قصره وهو يقول: إي والله ... **وترعى عين غيرك في ديارك** !!! فأخذ يكررها فبكى بكاءً عظيماً.

۞ من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه:

دخل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- المسجد، وقال لرجل كان واقفاً على باب المسجد أمسك عليَّ بغلتي، فأخذ الرجل لجامها ومضى، وترك البغلة، فخرج عليٌّ وفي يده درهمان ليكافىء بها الرجل على إمساكه بغلته، فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى، ودفع لغلامه درهمين يشتري بهما لجاماً، فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق

بدرهمين، فقال علي - رضي الله عنه- : إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولا يزداد على ما قدر له. الأبشيهي: المستطرف.

۞ الحسود والبخيل:

وقف حسود وبخيل بين يدي أحد الملوك، فقال لهما: تمنيا مني ما تريدان فإني سأعطي الثاني ضعف ما يطلبه الأول. فصار أحدهما يقول للآخر أنت أولاً، فتشاجرا طويلاً، وكان كل منهما يخشى أن يتمنى أولاً، لئلا يصيب الآخر ضعف ما يصيبه. فقال الملك: إن لم تفعلا ما آمركما قطعت رأسيكما. فقال الحسود: يا مولاي أقلع إحدى عينيَ!!

۞ أسباب موت القلوب:

مرَّ إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة، فاجتمع الناس إليه، فقالوا له: يا أبا إسحاق إن الله تعالى يقول في كتابه: "ادعوني أستجب لكم"، ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا ؟؟ فقال إبراهيم: يا أهل البصرة لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه. وقرأتم القرآن ولم تعملوا به. وزعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ وتركتم سنته. وأكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها. وقلتم إن الشيطان لكم عدو ولم تخالفوه. وقلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها. وقلتم إن النار حق ولم تهربوا منها. وقلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له. واشتغلتم بعيوب الناس ونبذتم عيوبكم. ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم. (أبو نعيم: حلية الأولياء(٣٥٢/٣).

۞ خمسة لا يعلمها إلا الله :

رأي رجلٌ من الصالحين في منامه ملك الموت، فقال له: متى سأموت ؟ فبسط ملك الموت كفه اليمنى بأصابعها الخمسة !! فأنتبه الرجل من نومه فقال: هل سأموت بعد خمسة دقائق، أو ساعات، أو أيام، أو أسابيع، أو شهور، أو سنين ؟؟ ولكنه لم يقتنع بتلك التساؤلات، فسأل عن هذه الرؤية الإمام مالك؟ فقال له: إن ملك الموت يذكرك ببسطه لكفه بالآية الكريمة: **{إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}** (٣٤) سورة لقمان.

۞ الزواج :

الإمام النووي لما جاءه الموت قالوا له: لماذا لم تتزوج ؟ قال: لو تذكرت لفعلت ...نسيت ... والإمام ابن تيمية أيضاً مات ولم يتزوج .. نسى .. سبحان الله العظيم !! والإمام الشيخ الشنقيطي المدرس بالمسجد النبوي لم يتزوج إلا في العقد الرابع وذلك براً بأمه، سبحان الله، نسوا الزواج، تلكم القضية التي تكاد تطيش بعقول الكثير من الشباب اليوم.

* * *

القسـم الثاني
من القصص المعاصرة

۞ فضل الصدق في الدعاء لرب الأرض والسماء:

هذه قصة حقيقية حصلت أحداثها ما بين الرياض وعفيف، ولأن صاحبة القصة أقسمت على كل من يسمعها أن ينشرها للفائدة، فتقول: لقد كنت فتاة مستهترة أصبغ شعري بالأصباغ الملونة كل فترة وعلى الموضة، وأضع المناكير ولا أكاد أزيلها إلا للتغيير، وأضع عبايتي على كتفي أريد فقط فتنة الشباب لإغوائهم ، أخرج إلى الأسواق متعطرة متزينة، ويزين إبليس لي المعاصي ما كبر منها وما صغر، وفوق هذا كله لم اركع لله ركعة واحده، بل لا أعرف كيف تُصلى، والعجيب أني مربيه أجيال، معلمه يشار لها بعين احترام، فقد كنتُ أدرس في أحد المدارس البعيدة عن مدينة الرياض، فقد كنت أخرج من منزلي مع صلاه الفجر ولا أعود إلا بعد صلاة العصر.

المهم أننا كنا مجموعة من المعلمات، وكنتُ أنا الوحيدة التي لم أتزوج، فمنهن المتزوجة حديثاً، ومنهن الحامل، ومنهن التي في أجازة أمومة، وكنتُ أنا أيضاً الوحيدة التي نزع مني الحياء، فقد كنتُ أحدث السائق وأمازحه وكأنه أحد أقاربي، ومرت الأيام وأنا مازلت على طيشي وضلالي، وفي صباح أحد الأيام استيقظتُ متأخرة، وخرجت بسرعة فركبت السيارة، وعندما التفت لم أجد سواي في المقاعد الخلفية، سألتُ السائق فقال: فلانة مريضه، وفلانة قد ولدت، و... و... و !!! فقلتُ في نفسي مدام الطريق طويل سأنام حتى نصل، فنمتُ ولم استيقظ إلا من وعوره الطريق، فنهضت خائفة، ورفعت الستار..... ما هذا الطريق؟؟؟؟ وما الذي صاااار؟؟؟؟

فلان أين تذهب بي!!؟؟؟ قال لي وكله وقاااحة: الآن ستعرفين!! فقط لحظتها عرفتُ بمخططه الدنئ..... قلتُ له وكلي خووووف: يا فلان أما تخاف الله !!! أتعلم عقوبة ما تنوي فعله، وكلام كثير أريد أن أثنيه عمَّا يُريدُ فعله، وكنتُ أعلم أني هالكة ..... لا محالة.

فقال بثقة أبليسية لعينة: أما خفتي الله أنتي، وأنتي تضحكين بغنج وميوعة، وتمازحيني؟؟ ولا تعلمين أنك فتنتيني، وأني لن أتركك حتى آخذ ما أريد !!! بكيتُ ... صرختُ !!! ولكن المكان بعيييييد، ولا يوجد سوى أنا وهذا الشيطان المارد، مكان صحراوي مخيف ... مخيف ... مخيف، رجوته وقد أعياني البكاااااااء، وقلتُ بيأس واستسلام، إذاً دعني أصلي لله ركعتين لعل الله يرحمني !!! فوافق بعد أن توسلتُ إليه، نزلتُ من السيارة وكأني آقاااااد إلى ساحة الإعدام، صليتُ ولأول مرة في حياتي، صليتها بخووووف ... برجاااء والدموع تملأ مكان سجودي، توسلتُ لله تعالى أن يرحمني، ويتوب عليَّ، وصوتي الباكي يقطع هدوء المكان، وفي لحظة ...

والموت ي.. د.. ن.. و. وأنا أنهي صلاتي، تتوقعون ما الذي حدث؟؟؟ وكاااااااانت المفاجأة، ما الذي أراه ؟؟!! إني أرى سيارة أخي قادمة!! نعم إنه أخي وقد قصد المكان بعينه!! لم أفكر لحظة كيف عرف بمكاني، ولكن فرحت بجنون وأخذتُ أقفز، وأنادي، وذلك السائق ينهرني، ولكني لم أبالي به .... من أرى ؟؟ أنه أخي، الذي يسكن الشرقية، وأخي الآخر الذي يسكن معنا.

فنزل أحدهما وضرب السائق بعصي غليظة، وقال أركبي مع أحمد في السيارة، وأنا سآخذ هذا السائق وأضعه في سيارته بجانب الطريق .... ركبتُ مع أحمد، والذهول يعصف بي وسألته هاتفة: كيف عرفتما بمكاني؟ وكيف جئت من الشرقية ؟... ومتى؟ قال: في البيت تعرفين كل شيء. وركب محمد معنا وعدنا للرياض وأنا غير مصدقه لما يحدث. وعندما وصلنا إلى المنزل ونزلتُ من السيارة قالا لي أخوتي أذهبي لأمنا وأخبريها الخبر، وسنعود بعد قليل، ونزلتُ مسرعة، مسرورة أخبر أمي.

دخلت عليها في المطبخ واحتضنتها وأنا أبكي وأخبرها بالقصة قالت لي بذهول ولكن أحمد فعلاً في الشرقية، وأخوك محمد مازال نائماً فذهبنا إلى غرفة محمد، ووجدناه فعلاً نائم . أيقظته كالمجنونة أسأله ما لذي يحدث ... فأقسم بالله العظيم أنه لم يخرج من غرفته ولا يعلم بالقصة ؟؟؟ ذهبتُ إلى سماعة الهاتف تناولتها وأنا أكاد أجن، فسألته فقال ولكني في عملي الآن، بعدها بكيتُ وعرفتُ أن كل ما حصل أنما ملكين أرسلهما ربي لينقذاني من براثن هذا الآثم. فحمدت الله تعالى على ذلك، وكانت هي سبب هدايتي ولله الحمد والمنة. بعدها انتقلت إلى منطقة عفيف وابتعدت عن كل ما يذكرني بالماضي الملئ بالمعاصي والذنوب.

۞ أمن يجيب المضطر إذا دعاه:

هذه القصة قد يسخر منها بعض الناس، ولكنها تبين وتوضح قدرة الله - عز وجل- وأن لا نستحقر الدعاء، وحتى لا نطيل نبدأ في سرد القصة:

طفلة صغيرة تعيش مع والديها تدعى "ريم" عمرها ٩ سنوات في يوم أجازة المدرسة دخلت على أمها في مكتبها فوجدتها مشغولة بكتب أوراق كثيرة فسألت الطفلة أمها عن ماذا تكتب ؟ فقالت الأم: إني أكتب **رسائل إلى الله** !! فأرادت الطفلة أن تقرأ رسائل الأم، ولكن الأم رفضت بشدة. وقالت: يا بنيتي إنها رسائلي الخاصة إلى الله، ولا ينبغي لأحد أن يطلع عليها، لأنها سر بيني وبين الله تعالى ؟ فقالت الطفلة: وهل يمكن لي أن أكتب مثلكي يا أمي رسائل إلى الله، واطلب منه ما أُريد ؟ فأجابتها الأم: نعم.

وفي يوم دخلت الأم على أبنتها الصغير فارتبكت الطفلة وخبأت بعض الأوراق التي كانت تكتب فيها ؛ فسألتها الأم: ماذا تكتبين يا صغيرتي؟ فقالت: أكتب رسائل إلى الله كما تفعلين يا أمي. ثم سألت: لكن يا أمي هل يتحقق كل ما نكتبه إلى الله؟ فقالت الأم: نعم يا حبيبتي فإن الله يعلم كل شيء. لم تسمح ريم لأمها أن تقرأ رسائلها ... فخرجت الأم وهي ذهنها شارد مع صغيرتها، وذهبت ريم إلى المدرسة وعندما عادت كان الطبيب في البيت فهرعت لترى والدها المريض المقعد وجلست بقربه تواسيه وتداعبه بلمساتها الحنون.

كان الطبيب قد أخبر الأم بسوء حالة الأب ... فاندفعت الأم تحكي لريم بما صارحها الطبيب به، وأخبرتها أن قلب والدها ضعيف جداً ... فانهارت ريم وظلت تبكي وتردد: لماذا يا أمي ؟ لماذا يحدث لأبي كل هذا ؟ فأنا أحبه جداً، ولا أريده أن يموت. فقالت الأم: ادعى الله له بالشفاء يا ريم، ولا

تنسي رحمة الله فإنه القادر على كل شيء. أنصتت ريم إلى أمها ونست حزتنها وتشجعت وقالت: لن يموت أبي. ذهبت الأم لتوصل ريم إلى المدرسة ودخلت غرفة ريم تبحث عن رسائلها وبعد بحث طويل وجدتها في صندوق كانت ريم تطلبه من أمها مراراً فأفرغت ما فيه وأعطتها الصندوق ... فتحت الأم الصندوق فوجدت فيه رسائل كثيرة وكلها إلى الله تعالى:

الرسائل: يا رب ... يا رب ... يموت كلب جارنا عم سعيد لأنه يخفني ... يا رب ... يا رب ... قطتنا تلد قطط كثيرة لتعوضنا القطط التي ماتت ... يا رب ... يا رب ... ينجح ابن خالتي لأني أحبه ... يا رب ... يا رب ... تكبر أزهار بيتنا بسرعة لأقطف كل يوم زهرة وأعطيها إلى معلمتي !!!!

وغيرها من الرسائل الكثيرة وكلها بريئة. يا الله !! لقد تحققت كل رسائل ريم واستجاب الله دعاءها... لقد مات كلب جارهم منذ أكثر من أسبوع ... وولدت القطة صغاراً كثيرة ... ونجح أحمد بتفوق ... وكبرت الأزهار وأخذت كل يوم زهرة إلى معلمتها. تساءلت الأم: لماذا لم تدع ريم إلى والدها ليشفيه الله ؟؟! شردت الأم في هذا كثيراً ولم يقطع شرودها إلا جرس الهاتف ردت الأم على الهاتف: فأخبرت المعلمة الأم أن ريم سقطت من شرفة الدور الرابع ونقلوها إلى المستشفى وهي تموت الآن ... كانت الصدمة قوية جداً على الأم والأب فأصيب الأب بشلل في لسانه فلم يستطيع الكلام.

مرت سنوات على موت ريم ؛ وفي صباح يوم من الأيام هرعت الخادمة فزعة لتخبر الأم أنها سمعت صوتاً صادراً من غرفة ريم ... أصرَّ الأب على

فتح الغرفة المغلقة منذ وفاة ريم، وما إن يفتح الباب حتى رمت الأم نفسها على سرير ريم وجلست تبكي؛ ثم وجدت اللوحة التي زينت بآية الكرسي والتي كانت ريم تحرص على قراءة هذه الآيات منها يومياً، وقد وقعت على السرير. وحاولت الأم رفعها لكي تعلقها ثانية ولكنها وجدت خلفها ورقة بحجم البرواز وكانت المفاجأة !! إنها إحدى رسائل ريم !! فتعجبت الأم لماذا وضعتها ريم خلف الآية الكريمة ؟ كانت الرسالة مكتوب فيها: يا رب... يا رب... أموت أنا ويعيش أبي ؟؟ (د/ إبراهيم الشربيني: الدعاء، ص ١٥).

۞ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب:

ذهبت مدرسةٌ للبنات في رحلة بالحافلة إلى مواقع أثرية، فنزلوا وأخذت كل واحدة منها ترسم أو تكتب وتصور، وذهبت إحدى الفتيات في مكان بعيد عن الآخرين، فجاء وقت الرحيل وركبت البنات الحافلة فلما سمعت تلك البنت صوت الحافلة ألقت كل ما بيدها وراحت تركض خلفها وتصرخ ولكنهم لم ينتبهوا لها، فابتعدت الحافلة، ثم أخذت تسير وهي خائفة ولما حلَّ الليل، وسمعت صوت الذئاب، ازدادت خوفاً، ثم رأت كوخاً صغيراً ففرحت وذهبت إليه، وكان يسكنه شاب، فقالت له قصتها، ثم قال لها: حسناً، نامي اليوم عندي وفي الصباح أذهب بك إلى المكان الذي جئتي منه، لتأخذك الحافلة، أنتِ نامي على السرير وأنا سأنام على الأرض.

وكانت خائفة جداً، فقد رأته كل مرة يقرأ كتاباً، ثم يذهب إلى الشمعة ويطفئها بأصبعه، ويعود حتى احترقت أصابعه الخمسة، وظنت أنه من الجن،

وفي الصباح ذهب بها وأخذتها الحافلة، فلما عادت إلى البيت حكت لأبيها كل القصة، ومن فضول الأب ذهب إلى الشاب لماذا كان يفعل ذلك؟؟ فذهب إليه ورأى أصابعه الخمسة ملفوفة بقطع قماش !! فسأله الأب : ماذا حصل لأصابعك ؟ فقال الشاب: بالأمس حضرت إليَّ فتاة تائهة، ونامت عندي، وكان الشيطان كل مرة يأتيني، فأقرأ كتاباً، لعلَّ الشيطان يذهب عني، لكنه لم يذهب، فأحرق أصبعي لأتذكر عذاب جهنم، ثم أعود للنوم فيأتيني الشيطان مرة أخرى، وفعلتُ ذلك حتى احترقت أصابعي الخمسة، فقال له الأب: تعال معي إلى البيت، فلما وصلا إلى البيت أحضر ابنته وقال: هل تعرف هذه الفتاة ؟ الشاب: نعم، هذه التي نامت عندي بالأمس فقال الأب: هي زوجة لك، فانظروا كيف أبدل الله هذا الشاب الحرام بالحلال.

۞ صنائع المعروف تقي مصارع السوء:

كان هناك رجلاً مصرياً، ذهب إلى إحدى البلاد الأوروبية للعلاج، ففحصوه فقالوا: القلب عندك ضعيف، ولا بد من عملية جراحية خطرة ربما تعيش أو لا تعيش، فقال: أذهب إلى أولادي، وأردُّ الأمانات إلى أصحابها، ثم أستعد وآتيكم لإجراء العملية، قال الأطباء: لا تتأخر لآن حالتك خطيرة.

فرجع إلى مصر، وجلس إلى أولاده، فأخذ يصبرهم فربما لا يرجع إليهم مرة أخرى، وودع أصدقاءه، وأستعد للقاء الله - عز وجل- ، يقول: ذهبتُ إلى أحد أصحابي لأسلم عليه في أحد المكاتب، وكان عند المكتب

جزار (قصَّاب)، فنظرت وأنا جالس في المكتب، فوقعت عيني على منظر لم يكن في الحسبان، امرأة عجوز في يدها كيس تجمع العظام والشحم واللحم الساقط على الأرض، فاستغربت من حالها، وذهبتُ إليها، وقلت لها: ماذا تصنعين؟

قالت: يا أخي أنا لي خمس بنيات صغيرات لا أحد يعيلهم، ومنذ سنة كاملة لم تذق بنياتي قطعة من اللحم، فأحببتُ إن لم يأكلوا لحماً أن يشموا رائحته. قال الرجل: فبكيتُ لحالها بكاءً شديداً، وأدخلتها إلى الجزار. وقلتُ له: يا فلان كل أسبوع تأتيك هذه المرأة، فتعطيها من اللحم على حسابي. فقالت المرأة لا أريد شيئاً، فقلتُ: والله لتأتين كل أسبوع وتأخذي ما شئت من اللحم. قالت المرأة: لا أحتاج سوى كيلو واحد. قال: بل أجعلها كيلوين ثم دفعت مقدماً لسنة كاملة.

ولما أعطيت ثمن ذلك اللحم للمرأة أخذت تدعو لي وهي تبكي ... فما الذي حصل؟؟!! قال الرجل: في نفس اللحظة أحسست بنشاط كبير، وهمة عالية، ثم رجعت إلى البيت وقد أحسست بسعادة، عملتُ عملاً ففرحت بعملي الصالح؟ فلما دخلت البيت جاءت ابنتي فقالت: يا أبي أرى السرور والفرح على وجهك، يقول: فلما أخبرتها بالقصة أخذت تبكي ابنتي، وقد كانت ابنتي عاقلة. فقالت: يا أبي أسأل الله أن يشفيك من مرضك كما أعنت تلك المرأة. ثم لما رجعت إلى الأطباء لأجري العملية، قال الطبيب وهو مغضب أين تعالجت؟ قلتُ: ماذا تقصد؟

قـال: أيـن ذهبـت إلى أي مستـشفى؟ قلـتُ: والله مـا ذهبـتُ إلى أي مستشفى، سلمتُ على أولادي ورجعت. قال: غير صحيح !! قلبك ليس فيه مرض أصلاً، قلتُ: ماذا تقول يا دكتور؟ قال: أنا أخبرك أن القلب سليم أبداً. فإما يكون الرجل ليس أنت، أو إنك ذهبت إلى مستشفى آخر، أو حصلت لك معجزة. فأرجوك أن تعطيني دواءك، فما الذي أخذت؟ قلتُ: والله لم آخذ شيئاً !!!

بماذا شفاه الله؟؟ شفاه الذي يقول للشيء كن فيكون، شفاه لأنه صنع المعروف مع العجوز، شفاه بدعاء العجوز الخالص الذي خرج من قلبها، شفاه بدعاء ابنته البارة التي لا تريد أن تفجع بأبيها {**وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا**}. أحبتي في الله: قال رسول الله ﷺ: "**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء**". **قال الشيخ الألباني الحديث (حسن)، الصحيحة (٥٩٥)، (حسن) انظر حديث رقم: ٦٢٩٠ في صحيح الجامع.**

۞ الإخلاص حتى آخر الأنفاس هو المقياس:

كان هناك نجار تقدم به العمر وطلب من رئيسه في العمل وصاحب المؤسسة أن يحيله إلى التقاعد ليعيش بقية عمره مع زوجته وأولاده، رفض صاحب العمل طلب النجار ورغبه بزيادة مرتبه إلا أن النجار أصَّر على طلبه.

فقال صاحب العمل: إن لي عندك رجاءً أخيراً وهو أن تبني منزلاً أخيراً وأخبره أنه لن يكلفه بعمل آخر ثم يحال للتقاعد فوافق النجار على مضض.

وبدأ النجار العمل ولعلمه أن هذا البيت الأخير فلم يُحسن الصنعة واستخدم مواد رديئة الصنع وأسرع في الإنجاز دون الجودة المطلوبة وكانت الطريقة التي أدى بها العمل نهاية غير سليمة لعمر طويل من الإنجاز والإبداع وعندما أنتهي النجار العجوز من البناء سلم صاحب العمل مفاتيح المنزل الجديد وطلب السماح له بالرحيل إلا أن صاحب العمل أستوقفه وقال له:

إن هذا المنزل هو هديتي لك نظير سنين عملك في المؤسسة فآمل أن تقبله مني. فصعق النجار من المفاجأة لأنه لو علم أنه يبني منزل العمر لما تواني في الإخلاص في الأداء والإتقان في العمل. **وللقصة عبرة:**

فكل منا يبني لنفسه في هذه الحياة ويرسم صورة له تنعكس حوله ولا بد أن يحافظ على حسن الأداء في جميع الأحوال والأزمان، لأن المستفيد الأول من ذلك هو نفسه قبل الآخرين.

۞ الصخور الكبيرة:

وتعالى معي لنرى هذه التجربة العملية في قاعة علمية جامعية تحت عنوان: "**الصخور الكبيرة**": قام أستاذ جامعي في قسم إدارة الأعمال بإلقاء محاضرة عن أهمية تنظيم وإدارة الوقت حيث عرض مثالاً حياً أمام الطلبة لتصل الفكرة لهم.

كان المثال عبارة عن اختبار قصير، فقد وضع الأستاذ دلواً على طاولة ثم أحضر عدداً من الصخور الكبيرة وقام بوضعها في الدلو بعناية، واحدة تلو الأخرى، وعندما امتلأ الدلو سأل الطلاب: هل هذا الدلو ممتلئاً؟ قال بعض

الطلاب: نعم. فقال لهم: أنتم متأكدون؟ ثم سحب كيساً مليئاً بالحصيات الصغيرة من تحت الطاولة وقام بوضع هذه الحصيات في الدلو حتى امتلأت الفراغات الموجودة بين الصخور الكبيرة ... ثم سأل مرة أخرى: هل هذا الدلو ممتلئ ؟ فأجاب أحدهم :ربما لا ..

استحسن الأستاذ إجابة الطالب وقام بإخراج كيس من الرمل ثم سكبه في الدلو حتى امتلأت جميع الفراغات الموجودة بين الصخور .. وسأل مرة أخرى: هل امتلأ الدلو الآن؟ فكانت إجابة جميع الطلاب بالنفي. بعد ذلك أحضر الأستاذ إناء مليئاً بالماء وسكبه في الدلو حتى امتلأ.

وسألهم: ما هي الفكرة من هذه التجربة في اعتقادكم ؟ أجاب أحد الطلبة بحماس: أنه مهما كان جدول المرء مليئاً بالأعمال، فإنه يستطيع عمل المزيد والمزيد بالجد والاجتهاد. أجابه الأستاذ: صدقت .. ولكن ليس ذلك هو السبب الرئيسي .. فهذا المثال يعلمنا أنه لو لم نضع الصخور الكبيرة أولاً، ما كان بإمكاننا وضعها أبداً. ثم قال: قد يتساءل البعض وما هي الصخور الكبيرة ؟ إنها هدفك في هذه الحياة أو مشروع تريد تحقيقه كتعليمك وطموحك وإسعاد من تحب أو أي شيء يمثل أهمية في حياتك. تذكروا دائماً أن تضعوا الصخور الكبيرة أولاً... وإلا فلن يمكنكم وضعها أبداً.. فاسأل أخي الحبيب نفسك الليلة أو في الصباح الباكر .. ما هي الصخور الكبيرة في حياتك ؟ وقم بوضعها من الآن.

۞ داووا مرضاكم بالصدقة :

اشتكى والده من ألم مفاجئ لا يعرف سببه، ظل يتلوى من شدة الألم ذهب به ابنه إلى الطبيب لمعرفة سبب الألم؟ قام الطبيب بتشخيص العلاج وكان النتيجة «**يوجد حصوة بالكلية**» ولا بد من إخراجها بإجراء عملية جراحية، وعاد الأب وابنه إلى البيت للاستعداد لهذه الجراحة. في صباح اليوم التالي ذهب الابن إلى عمله الجديد الذي قام باستلامه منذ شهر تقريبًا، كان هذا اليوم هو آخر الشهر، حيث استلم الابن الراتب، وكان فرحًا مسرورًا ؛ لأن هذا أول راتب يتقضاها عن عمله الجديد، وفي أثناء عودته إلى المنزل رأى في الطريق رجلاً فقيرًا رث الهيئة، كبير السن، تظهر عليه علامات التعب والإعياء.

أخذ الابن يتأمل هذا المنظر، وفجأة اتخذ قرارًا سريعًا!! قرر أن يتصدق على هذا الفقير بكل راتبه الذي يتقاضاه، بنية أن يشفي الله والده. وبالفعل أخرج النقود وأعطاها لهذا الفقير، ثم انصرف إلى بيته وطرق الباب، فإذا بوالده يفتح له الباب ووجهه تعلوه الفرحة والسرور، وإذا به يقول لابنه: يا ولدي الحمد لله، الحمد لله، منذ قليل شعرت بألم شديد فذهبت إلى الحمام لأقضي حاجتي فنزلت الحصوة، وأنا الآن أشعر بارتياح، بكى الابن من شدة الفرح، وحمد الله - عز وجل- وصدق الرسول الكريم ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**».

۞ الصدقة تدفع البلاء:

قال الشيخ/ عبد الهادي بدلة، إمام جامع الرضوان في حَلَب السورية، وهو من العلماء القلائل الذين يخاطبون العقل والقلب معاً - بارك الله فيه ونفع به - ، قال: (في بداية زواجي مَنّ الله علينا بطفلنا الأول، ففرحنا به فرحاً شديداً، لكن شاء الله - سبحانه - أن يُصاب هذا الطفل بمرض شديد، عجِزَ عنه الطب حينها، وبَدَأت تسوء حالة الطفل، وتسوء حالنا نحن أكثر حُزناً على فلذة كبدنا، ونور عيوننا.. وكلكم يعلم ماذا يعني الطفل لوالديه وخاصة أنه طفلنا الأول!! لكن الشعور الأسوأ هو شعورنا بالعجز لأن نقدم له العلاج لمعاناته!!

إلا أننا سلمنا أمرنا لله وقضائه، لكن كان علينا الأخذ بالأسباب وعدم ترك أي فرصة أو سبيل لعلاجه، دلنا أهل الخير على طبيب ذي خبرة وشهرة فذهبتُ إليه بالطفل، والطفل يشكو من الحمى - التي تأكل قبل الطفل جسدي وجسد أمه وقلبها وقلبي - فقال لنا: "إذا لم تنْزِل حرارة الطفل هذه الليلة فسيفارق الحياة غداً !!".

عدتُ بالطفل حزينا كئيباً، يقض الألم قلبي حتى فارق النوم جفني، فقمتُ لأصَلِّي، ثم ذهبتُ هائماً على وجهي تاركاً زوجتي عند رأس ابني باكيةً حزينةً، مشيت في الشوارع، لا أعرف ماذا اعمل لابني!!، لكنني تذكرت الصدقة، وحديث حبيبي رسول الله ﷺ حينما قال: **(داووا مرضاكم**

بالصدقة)، ولكن من سأجد في هذا الوقت المتأخر لأطرق بابه، وأتصدق عليه، وماذا سيقول عني إن فعلت ذلك؟!.

وبينما أنا كذلك إذ بِهِرَّة جائعة تموء في الليل الأسود .. تذكرت قول رسول الله ﷺ حينما سأله الصحابة: (وإنَّ لنا في البهائم أجراً ؟!) فقال ﷺ: (**في كل كبد رطبة أجر**) رواه البخاري ومسلم، فدخلت منْزِلي وأخذت قطعةً من اللحم، فأطعمتها الهرة، أغلقت الباب خلفي، غير أن صوت الباب اختلط بصوت زوجتي: "هل عدت.. إليَّ.. إليّ.. سريعاً"!!، فهرعت إليها.. وجدت وجه زوجتي قد تغير وعلى صفحة وجهها تهليلة بِشْر!.

فقلت: عُدتُ لتوي. قالت: "بعدما ذهبت، أغفيت قليلاً وأنا جالسة.. فرأيت رؤيا عجيبة!! لقد رأيت نفسي محتضنةً ابني .. وإذ بطيرٍ أسودٍ كبيرٍ يهوي من السماء لينقض على طفلنا ليأخذه مني وأنا خائفة أضمّ ابني بشدة لا أعرف ماذا أفعل !! وإذ بي بِقِطٍّ يدفع الطيرَ دفعاً شديداً ويعاركه عِراكاً ما رأيتُ أقوى منه، مع أن الطير كان ضخماً، وظل يدفعه ويعاركه حتى دفع الصقرَ بعيداً، واستيقظتُ على صوتك تأتي".. يقول الشيخ: فتبسمتُ واستبشرتُ خيراً، نَظَرَت إلَيَّ زوجتي مندهشة من تبسمي!.

فقلت لها: عسى أن يكون خيراً.. هرعنا إلى طفلنا.. لا نعرف مَن يصِل أولاً وإذ بالحمى تزول عنه ويفتح الطفل عيناه، (وصباح اليوم التالي - والذي لا إله إلا هو - كان الطفل يلهو مع الأطفال في الحي والحمد لله) انتهى كلام الشيخ.

۞ خطورة الوقيعة بين الناس:

انتهيت من المحاضرة ... أول ما انتهيتُ، قال لي أحد الأخوة الذين كانوا مرافقين معي وهو مشرف على بعض المحاضرات في السجن، قال: يا شيخ هنا الجناح الخاص بأصحاب القضايا الكبيرة، والجناح الانفرادي لم يحضروا معك المحاضرة، فليتك أن تمر بهم وتلقي عليهم كلمة وتجيب على أسئلتهم إن كان عندهم أسئلة.. قلتُ: حسناً .. أقبلنا فإذا مجموعة كل واحد في زنزانة خاصة به .. مررنا بهم .. ألقيتُ عليهم كلمة يسيرة، ثم أجبت على أسئلتهم .. مررت في أثناء ذلك بزنزانة فيها شاب عمره تقريباً ٢٣ سنة، أو في الخامسة والعشرين سنة تقريباً، كان جالساً هادئاً في زنزانته، مررتُ به، وسلمتُ عليه، كان هادئاً لطيفاً، ثم تجاوزته.

سألتُ صاحبي قلتُ: ما قضيته؟! يعني هو عليه سرقات أم مضاربة مع أحد، أو أدت إلى قتل ذلك الشخص مثلاً ما قضيته ؟! قال: هذا الشاب يا شيخ عليه جريمة قتل لزوجته.. قلتُ: قتل لزوجته؟! ما هو السبب ؟! قال: هل تصدق أنهما ما مضى على زواجهما إلا قرابة ثلاثة أشهر، وقتلها؟! قلتُ: كيف قتلها ؟ أعوذ بالله، يعني كمثل وجدها على فعل معين، أو محرم، أو فاحشة، أو وجدها مع رجل، مع أنه لا يجوز أنه يعاملها بالقتل، بمثل هذه المواقف، لكن أحياناً أن بعض الناس يثور، ويتهور، ويضربها بشيء فتموت بسببه.

قال: لا، ذبحها بالسكين، إنا لله وإنا إليه راجعون.. كيف؟! قال: هذا تزوج وسكن مع زوجته على أحسن حال .. حقد عليه مجموعة من الناس، ربما بينه وبينهم مشاكل في القديم، أو أنهم كانوا يريدون أن يتزوجوا هذه الفتاة، المقصود أنهم حقدوا عليه فأقبل إليه أحدهم فقال له: يا فلان قال الشاب: ما تريد؟ قال: أنت اشتريت سيارة خضراء بدل سيارتك؟ وذكر له أحد أنواع السيارات، الشاب: لا، أنا والله ما اشتريت، أنا سيارتي السوداء التي معي تعرفونها!! قال: والله ما أدري لكن أنا أمس الضحى وأنت في العمل خرجت في حاجة ومررت أمام بيتك ورأيتُ سيارة خضراء واقفة عند الباب، فخرجت امرأة من بيتك، وركبت معه، وبعد ساعتين رجعت إلى البيت!!

أنت عندك يمكن في البيت أحد يمكن ... قال الشاب: لا والله ما فيه إلا زوجتي، حتى ما عندي خادمة، ولا عندي أحد، قال: ما أدري إن شاء الله ما تكون زوجتك.. ومضى.. بعدها بيومين الرجل بدأ يشك يسأل زوجته: فيه أحد جاء ، فيه أحد ذهب ؟؟ بعدها بيومين، ثلاثة، أقبل إليه رجل آخر قد اتفق مع الأول فقال له: يا فلان، قال نعم، قال: أنت غيرت سيارتك، اشتريت سيارة بيضاء؟ قال: لا والله هذه سيارتي تحت واقفة قال: والله ما أدري بس أنا أيضاً أمس العصر يبدو إنك ما كنت في البيت، فيه سيارة بيضاء وقفت عند الباب وأقبلت امرأة وركبت معها وذهبت.

جعلـوا الرجـل ينـتفض .. ثـم جـاءوا إليـه في اليـوم الثالـث وزادوا عليـه الكـلام.. جـاءوا إليـه في اليـوم الرابـع.. أنظـر كيـف الألـسنة تحـدث مـن عقـوق وقطيعـة، فـلا زالـوا بـه حتـى تخاصـم مـع زوجتـه وأكثـر عليهـا الكـلام وهـي صرفت عليه قالت: كيف تتهمني في عرضي، قال نعم، أتهمـك اعـترفي، مـا أعـترف..... كثـر الكـلام فـذهبت إلى بيـت أهلـها.. لبثـت عنـد أهلـها أيامـاً فلـم يرضهم ذلك!! أقبلوا إليه قالوا: يا أخي ترى السيارات نفسها الآن تقف عند بيت أهلها، بكرى البنت تحمل، وبعدين تقول هذا ولدك.

أنت لست رجلاً، أنت ما عندك مروءة، أنت تلعـب بعقلـك الفتـاة، والله لو كنتَ رجل لو أنك.... الخ..... فلم يزالـوا يعينـون الـشيطان عليـه بالوسـاوس حتى تغلب عليه الشيطان، في ليلة من الليالي فخرج من بيته ومـضى إلى بيـت أهلـها، وقفـز مـن فـوق الـسور، ودخـل إلى البيـت والكـل النـائم، مـضى إلى المطبخ، وأخذ سكيناً ثم مضى إلى غرفتها، ودخلها بهـدوء، وإذا الفتـاة نائمـة في أمان الله، علـى فراشـها، فأقبـل مـن خلـف رقبتهـا، وأبعـد شـعرها قلـيلاً، وذبـح حتـى قطـع أوداجهـا.. انتفـضت قلـيلاً وماتـت.. مـسح الـسكين بثيابـه، وتركها وذهب إلى الشرطة، وقـال: أنـا قتلـتُ فلانـة!! أدري أنـي سـأتعب لـو هربتُ، وسوف ألاحـق في كـل مكـان مـن الآن، أنـا قتلتهـا لكـن بـردت مـا في قلبي .. وحكم عليه بالقصاص.. النفس بالنفس..

۞ ألفريد القوي :

بينما سائق الأتوبيس يتوقف في محطة الأتوبيس لينزل أحد الركب وهو آخر راكب معه في الأتوبيس إذ صعد رجل طويل جداً ... عريض جداً ... قوي جداً ... يحمل من العضلات الضخمة جداً ... وبصوت جهوري جداً قال : أنا ألفريد القوي الذي لا يدفع ثمناً للتذاكر ... وطبعاً لم يجرؤ السائق أن يسأله عن ثمن التذاكر ولكنه شرب مرارة إحساسه بالضعف والقهر ... وفي اليوم التالي تكرر نفس المشهد مع السائق ، وشرب السائق للمرة الثانية مرارة إحساسه بالضعف والقهر ... وفى اليوم الثالث تكرر نفس المشهد ، وعندها أصيب السائق بالإحباط ، وارتفاع ضغط الدم وكل الأحاسيس السيئة في هذه الدنيا... وذهب إلي بيته يجر قدميه وهو يحس أنه فأر ... لا ... بل حشرة ...لا ... بل هو أقل وعندها قال لنفسه : ما هذه الخسة لماذا لا أكون قوى وشجاع مثل ألفريد؟ وعندها قرر أخذ أجازة من العمل لفترة وذهب إلى نادي رياضي ومارس الرياضة العنيفة ... الجودو ... الكاراتيه ... كمال الأجسام لمدة شهور وهنا بدأت ترجع له ثقته بنفسه وقد انتفخت عضلاته ... فرجع إلى عمله مزهو بنفسه ... وعندها ... صعد ألفريد الطويل جداً ... العريض جداً ... القوي جداً ... الذي يحمل من العضلات الضخمة جداً ... وبصوت جهوري جداً قال : أنا ألفريد القوي الذي لا يدفع ثمناً للتذاكر ... وهنا فقط أوقف السائق الأتوبيس ووقف ينظر له بتحدي وقال له بصوت جهوري : لماذا يا هذا لا تدفع ثمن التذكرة ألا تخجل من نفسك؟ فنظر له ألفريد ، ألفريد الطويل جداً

... العريض جداً ... القوي جداً ... الذي يحمل من العضلات الضخمة جداً ... وباستغراب جداً قال له: لأنني أحمل أشترك مجاني. (علاء صادق: قصص ومعاني).

۞ الطفل والمسمار:

كان هناك طفل يصعب إرضاؤه، أعطاه والده كيس مليء بالمسامير، وقال له: قم بطرق مسماراً واحداً في سور الحديقة في كل مرة تفقد فيها أعصابك، أو تختلف مع أي شخص. في اليوم الأول قام الولد بطرق ٣٧ مسماراً في سور الحديقة، وفي الأسبوع التالي تعلم الولد كيف يتحكم في نفسه وكان عدد المسامير التي توضع يومياً ينخفض.

الولد أكتشف أنه تعلم بسهوله كيف يتحكم في نفسه، أسهل من الطرق على سور الحديقة، في النهاية أتى اليوم الذي لم يطرق فيه الولد أي مسمار في سور الحديقة، عندها ذهب ليخبر والده أنه لم يعد بحاجة إلى أن يطرق أي مسمار، قال له والده: الآن قم بخلع مسماراً واحداً عن كل يوم يمر بك دون أن تفقد أعصابك، مرت عدة أيام وأخيراً تمكن الولد من إبلاغ والده أنه قد قام بخلع كل المسامير من السور، قام الوالد بأخذ ابنه إلى السور وقال له: (بني قد أحسنت التصرف، ولكن انظر إلى هذه الثقوب التي تركتها في السور لن تعود أبداً كما كانت)!!

عندما تحدث بينك وبين الآخرين مشادة أو اختلاف وتخرج منك بعض الكلمات السيئة، فأنت تتركهم بجرح في أعماقهم كتلك الثقوب التي تراها،

لهذا لا يهم كم من المرات قد تأسفت لـه، لأن الجرح لا زال موجوداً، جرح اللسان أقوى من جرح الأبدان. (علاء صادق: قصص ومعاني).

۞ الجزاء من جنس العمل:

كان يعيش مع زوجته عيشة شجار دائم، وكان يعامل زوجته بقسوة، فقد كان قاسي القلب حاد الطبع، وكانت زوجته تعاني من شدته ومعاملته القاسية له، وفي يوم من الأيام وكالعادة نشب شجار بين الزوجين، فعمد الزوج القاسي إلى عصا غليظة فضرب بها زوجته، ومن شدة الضرب ماتت الزوجة من دون أن يقصد الزوج قتلها بل غرضه تأديبها، فلما رآها ماتت خاف وأحتار، ماذا يصنع ؟؟ وأخذ يفكر في كيفية الخلاص من هذه الورطة، ولم يجد حيلة للخلاص فخرج من منزله متوجهاً إلى أحد أقاربه وقص عليه القصة عله يجد عنده الحل لهذه الورطة.

قال له قريبه: اسمع يجب أن تبحث عن شاب جميل الصورة، وتدعوه إلى منزلك للضيافة، ثم اقتله واقطع رأسه وضع جسده بجانب جثة زوجتك، وقل لأهلها إنك وجدت هذا الشاب مع زوجتك، فلم تتحمل فعلها السيئ فقتلتهما معاً، فتكون بذلك قد خلصت نفسك من الورطة، وظهرت لهم بصورة الرجل الشريف.

وحين سمع الزوج كلام قريبة أحس براحة وأسرع إلى منزله لينفذ الحيلة وجلس على باب منزله عله يعثر على مبتغاه، وبعد مدة أقبل شاب جميل

الصورة وسيم، تبدو عليه ظواهر النعمة، فقفز الزوج قائماً مستقبلاً الشاب مرحباً به، والشاب مستغرب لما يحدث، ولكن الزوج أصرَّ على الشاب بأن يدخل معه المنزل كي يضيفه، ويجره إلى داخل المنزل وأغلق الباب، والشاب المسكين في ذهول ودهشة، أسرع الزوج وفعل فعلته الشنعاء وقتل الشاب المذهول، ثم قطع رأسه ثم ألصق جسده بجسد زوجته، ولما جاء أهل الزوجة وشاهدو الجنازتين وقص عليهم القصة المختلفة، فذهبوا وهم يلعنون ويشتمون ابنتهم على فعلتها القبيحة، وهدأت نفس الزوج وأحس أنه قد أنقذ نفسه من موت محقق، وأخذ يدعو لقريبه الذي دله على هذه الحيلة الماكرة.

وبينما الزوج جالس في منزله فرحان مسروراً إلى ما آلت له الأمور سمع طرقات على الباب، ولما فتح الباب فإذا بقريبه فاحتضنه الزوج وأخذ يقبله ويشكره وأدخله المنزل كي يقوم بالواجب نحوه، فقال له قريبه: هل نجحت الخطة؟ فقال له الزوج: لقد نجحت نجاحاً باهراً وانطلت الحيلة عليهم، وكل هذا من حسن تفكيرك وسلامة تدبيرك. فقال له قريبه: وهل وجدت بغيك؟ قال الزوج: أجل... لقد وجدت الشاب الجميل بهي الصورة. فقال له قريبه: أرني ذلك الشاب الجميل الذي قتلته... فلما رآه شهق شهقة وسقط مغمي عليه، لقد كان هذا الشاب الجميل القتيل ولده... والجزاء من جنس العمل .

لقد دبر هذا المحتال حيلة لقريبه من ورطته بدل أن ينصحه بتسليم نفسه للعدالة أو يبلغ عنه، ولكنه أعانه على جريمته بجريمة أعظم منها، وكان

الضحية ولده، فلذة كبده فوقع في شر أعماله... وكما تدين تدان. من كتاب قصص مروعة نهايتها مؤسفة فهل من معتبر؟

۞ الحمو الموت:

كان يكد ويشقى الليل مع النهار لتلك المرأة التي اقترن بها، وزيادة على ذلك التعب الصباحي وبعد أن كثر أولاده، اضطر للعمل على سيارة أجرة يزيد بها من دخله، وفي أحد الأيام وفي كده وتعبه في سيارة الأجرة قريباً من المغرب، وإذا بامرأة من الجنسية الآسيوية تستوقفه لإيصالها إلى المستشفى، فلما علم موظفو المستشفى أن حالتها صعبة جداً أخذوا منه رقم هاتفه، وبعد ساعات اتصلوا به يطلبون حضوره حالاً، فلما سألهم عن السبب ؟ قالوا: إن زوجته قد ولدت طفلاً، فرد عليهم بغضب: زوجتي معي الآن، وليس عندي غيرها، قالوا: المهم حضورك فوراً، فلما وصل إلى إدارة المستشفى قال: ما هذه النكتة البايخة، التي أطلقتموها عليَّ ؟ الحمد لله أن زوجتي لم تسمعكم ولو سمعتكم لقامت قيامتي في البيت.

فقالوا: لم نطلق نكتة حتى تصبح بايخة، فالمرأة التي أوصلتها لما سألناها من زوجك أبو هذا الطفل؟ قالت: صاحب السيارة الأجرة الذي أوصلني، فقال: أعوذ بالله من غضب الله، ما هذا الافتراء؟ صحيح أن ((المصائب تأتيك وأنت نائم))، فأراد أن يصحح هذا الاتهام ويخرج منه، فطاب منهم أخذ عينة من دمه ودم الطفل، فلما قاموا بذلك وأثناء انتظاره للنتيجة قالوا

له: نأسف على أذيتك وانشغالك معنا، فلا دمك يوافق دم الطفل ولا أنت تستطيع الإنجاب لأنك عقيم!! فقال الرجل: هذه نكتة أبوخ من سابقتها، فأنا متزوج من سنين وعندي من الأولاد ستة وتقولون إني عقيم!!، افحصوا مرة أخرى وشدد عليهم في ذلك، فأعادوا التحاليل وجاء الطبيب مؤكداً على نتيجة الفحص الأول قائلاً: يا أخي أما قلت لك إنك عقيم لا تنجب؟؟!!.

فخرج الرجل من مصيبة ودخل في أخرى .. ولما قام بالتحقيق والمتابعة إذا بأخيه يعاشر زوجته طيلة تلك السنين، وهو مؤتمن عليه في ماله وأهله، فاعترف الاثنان بجريمتهما البشعة المأساوية الشنيعة، كانت المرأة الآسيوية سبباً في ذلك، فلم يستطع الثلاثة؛ الزج والزوجة والأخ أن يفلتوا مما قدره الله وكتبه عليهم، وصدق الله القائل: (**وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّـهَ غَـافِلاً عَمَّـا يَعْمَـلُ الظَّالِمُونَ**) (إبراهيم: ٢٤)، وصدق الرسول الكريم القائل: (**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ: الْحَمْوُ الْمَوْتُ**) والحمو أخو الزوج وأقاربه.

۞ كيس الحلوى:

في أحدى الليالي جلست سيدة في المطار لعدة ساعات في انتظار رحلة لها، وأثناء فترة انتظارها ذهبت لشراء كتاب، وكيس من الحلوى لتقضي بهما وقتها، فجأة: وبينما هي متعمقة في القراءة أدركت أن هناك شابة صغيرة قد جلست بجانبها، واختطفت قطعة من كيس الحلوى الذي كان موضوعاً بينهما. قررت أن تتجاهلها في بداية الأمر، ولكنها شعرت بالانزعاج عندما

كانت تأكل الحلوى وتنظر في الساعة، بينما كانت هذه الشابة تشاركها في الأكل من الكيس أيضاً.

حينها بدأت بالغضب فعلاً، ثم فكرت في نفسها قائلة: "لو لم أكن امرأة متعلمة، وجيدة الأخلاق، لمنحت هذه المتجاسرة عيناً سوداء في الحال!!" وهكذا في كل مرة كانت تأكل قطعة من الحلوى كانت الشابة تأكل واحدة أيضاً، وتستمر المحادثة المستنكرة بين أعينهما وهي متعجبة بما تفعله !! ثم إن الفتاة وبهدوء وبابتسامة خفيفة قامت باختطاف آخر قطعة من الحلوى وقسمتها إلى نصفين، فأعطت السيدة نصفاً، بينما أكلت هي النصف الآخر. أخذت السيدة القطعة بسرعة وفكرت قائلة: يا لها من وقحة !!

كما أنها غير مؤدبة حتى أنها لم تشكرني". بعد ذلك بلحظات سمعت الإعلان عن حلول موعد الرحلة، فجمعت أمتعتها وذهبت إلى بوابة صعود الطائرة، دون أن تلتفت وراءها إلى المكان الذي تجلس فيه تلك السارقة الوقحة. وبعدما صعدت إلى الطائرة ونعمت بجلسة جميلة هادئة أرادت وضع كتابها الذي قاربت على إنهائه في الحقيبة، وهنا صعقت بالكامل حيث وجدت كيس الحلوى الذي اشترته موجوداً في تلك الحقيبة، بدأت تفكر: "يا إلهي لقد كان كيس الحلوى ذاك ملكاً للشابة، وقد جعلتني أشاركها به"، حينها أدركت وهي متألمة بأنها هي التي كانت وقحة، غير مؤدبة، وسارقة أيضاً.

كم مرة في حياتنا كنا نظن بكل ثقة ويقين بأن شيئاً ما يحصل بالطريقة الصحيحة التي حكمنا عليه بها، ولكننا نكتشف متأخرين بأن ذلك لم يكن صحيحاً، وكم مرة جعلنا فقد الثقة بالآخرين، والتمسك بآرائنا نحكم عليهم بغير العدل، بسبب آرائنا المغرورة بعيداً عن الحق والصواب. هذا هو السبب الذي يجعلنا نفكر مرتين قبل أن نحكم على الآخرين ... دعونا دوماً نعطي الآخرين آلاف الفرص قبل أن نحكم عليهم بطريقة سيئة. (علاء صادق: قصص ومعاني).

۞ مأساتي ومأساة أختي سارة:

هذه قصة مأساة نوردها لكم لعل الغافل ينتبه والعاصي يتعظ وهي تدور حول المخدرات والصحبة السيئة، وكيف أوقعت به وبأخته إلى العذاب فإليكم القصة: " أنا شاب ميسور الحال من أسرة كتب الله لها الستر والرزق الطيب والمبارك، منذ أن نشأنا ونحن نعيش سوياً يجمعنا بيت كله أنس وسعادة ومحبة، في البيت أمي وأبي وأم أبي (جدتي) وإخواني وهم ستة وأنا السابع وأنا الأكبر من الأولاد والثاني في ترتيب الأبناء، فلي أخت أسمها سارة تكبرني بسنة واحدة فأنا رقيب البيت الثاني بعد أبي والكل يعول علي كثيراً، استمريت في دراستي حتى وصلت للثاني ثانوي، وأختي سارة في الثالث ثانوي، وبقية إخوتي في طريقنا وعلى دربنا يسيرون، أنا كنت أتمنى أن أكون مهندساً، وأمي كانت تعارض وتعول بل طياراً، وأبي في صفي يريد أن أكون جامعياً في أي تخصص، وأختي سارة تريد أن تكون مدرسة لتعلم الأجيال

الدين والأدب ... ولكن ويا للأحلام ويا للأمنيات كم من شخص انقطعت حياته قبل إتمام حلمه.

وكم من شخص عجز عن تحقيق حلمه لظروفه، وكم من شخص حقق أحلامه ولكن أن يكون كما كنا، لا أحد مثلنا، انقطعت أحلامنا بما لا يصدق ولا يتخيله عاقل ولا مجنون، ولا يخطر على بال بشر، تعرفت في مدرستي على أصحاب كالعسل، وكلامهم كالعسل، ومعاملتهم كالعسل، بل وأحلى من العسل، صاحبتهم عدة مرات ورافقتهم بالخفية عن أهلي عدة مرات، ودراستي مستمرة، وأحوالي مطمئنة وعلى أحسن حال، وكنت أبذل الجهد لأربط بين أصحابي وبين دراستي فاستطعت ذلك في النصف الأول وبدأت الإجازة، ويالها من إجازة ولا أعادها الله من إجازة وأيام، لاحظ أبي أن خروجي من البيت قد كثر وعدم إهتمامي بالبيت قد زاد فلامني ولامتني أمي، وأختي سارة كانت تدافع عني لأنها كانت تحبني كثيراً وتخاف علي من ضرب أبي القاسي إذا ضرب وإذا غضب، واستمرت أيام العطلة ولياليها التي لو كنت أعلم ما ستنتهي إليه لقتلت نفسي، بل قطعت جسدي قطعة قطعة، ولا أستمريت فيها، ولكن إرادة الله.

كنا أنا وأصحابي في ملحق منزل أحد الشلة، وقد دعانا لمشاهدة الفيديو واللعب سوياً، فجلسنا من المغرب حتى الساعة الحادية عشر ليلاً، وهو موعد عودتي إلى البيت في تلك الأيام، ولكن طالبني صاحب البيت

بالجلوس لنصف ساعة، ومن ثم نذهب كلنا إلى بيوتنا .. أتدرون ما هو ثمن تلك النصف ساعة؟؟ إنه عمري لا إنه كان عمر... ؟؟ إنه كان عمري لا إنه كان عمر... وعمري وعمر أبي وعمر أمي وعائلتي كلها، نعم كلهم كانت تلك النصف ساعة ثمناً لحياتنا، وثمن لنقلنا من السعادة إلى الشقاء الأبدي، بل تلك النصف ساعة مهدت لنقلي إلى: (نَارًا تَلَظَّى لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى)، أتأسف لكم لأنني خرجت من القصة، تبرع أحد الأصحاب بإعداد إبريق من الشاي حتى نقطع به الوقت، فأتى بالشاي وشربنا منه، ونحن نتحادث ونتسلى ونتمازح بكل ما تعنيه البراءة والطهر وصفاء النوايا من كلمة.

ولكن بعدما شربنا بقليل أصبحنا نتمايل ونتضاحك ونتقيء بكل شكل ولون، كلنا، نعم كلنا.. ولا أدري بما حدث حتى أيقظنا أول من تيقظ منا، فقام صاحب المنزل، ولامنا وعاتبنا على ما فعلنا، وقمنا ونحن لا ندري ما حدث ولماذا حدث ؟ وكيف حدث ؟ فعاتبنا من أعدَّ لنا الشاي، فقال: إنها مزحة مازحنا بها، فنظفنا أجسامنا ونظفنا المكان، وخرجنا إلى منازلنا فدخلت بيتنا مع زقزقة العصافير، والناس نيام إلا أختي سارة التي أخذتني إلى غرفتها ونصحتني وهددتني بأنها ستكون آخر مرة أتأخر فيها عن المنزل فوعدتها بذلك ولم تعلم المسكينة أن المهددة هي حياتها قبل حياتي، ليتها ما سامحتني ليتها ضربتني بل وقتلتني...

يا رب ليتها ما سامحتني، سامحها الله، ليتها ما سامحتني.....، فاجتمعنا بعد أيام عند أحد الأصحاب، وبدأنا نطلب إعادة تلك المزحة لأننا أحببناها وعشقناها، فقال لنا صاحبنا: إنها تباع بسعر لا يقدر عليه الرجل لوحده، فعملنا شراكة فاشترينا بعددنا من كبسولات، أظنكم عرفتم ما هي إنها المخدرات إنها مزحة بحبة مخدرات، ونحن لا ندري، فأعنا بعضنا إلى التهلكة بمزحة وضحكة وحبة من المخدرات، فاتفقنا على عمل دورية كل أسبوعين على واحد منا، والحبوب نشتريها بالشراكة، فمرت الأيام وتدهورت في المدرسة، فنقلني أبي إلى مدرسة أهلية، لعلي أفلح وأخرج من الثانوي، فقد تبخرت أحلامي، وأحلامه، وأحلام أمي بالطيران ... أي طيران وأي هندسة ترتجى من مثلي ؟؟

و والله لم يكن ذنبي، ولم أكن أعلم، ولو عرض عليَّ الأمر لرفضت ولتركت شلتي ولكنها المزحة، لعن الله من مزحها، ومن لا زال يمزحها مع شباب المسلمين، فمرت الأيام، ونحن في مجلسنا واجتماعنا الخبيث، ولا أحد يحس بما يجري إلا الله سبحانه، لقد أصبحت لا أطيق البعد عنها، ولا عن أصحابي، فجاءت نتائج نهاية العام مخيبة، ولكن خفف علينا أن سارة نجحت وتخرجت بتقدير عالي، مبروك يا سارة، قلتها بكل إخلاص على الرغم مما قد كان أصابني، قلتها وأنا لأول مرة، وكانت لآخر مرة، أحس فيها بفرح من أعماقي.

ماذا تريدين أن أشتري لك يا سارة بمناسبة نجاحك؟ أتدرون ماذا قالت؟ كأنها حضرتنا أنا وأصحابي، كأنها عرفت حالنا، قالت: أريدك أن تنتبه لنفسك يا أخي أنت عزي بعد الله ... لقد قالتها في ذلك اليوم، وهي لا تعلم أن هذه الكلمات ستكون في بقية حياتي أشد من الطعنات، ليتها ما قالتها وليتني ما سألتها، أي سند ؟ وعزة يا سارة ترتجين ؟ أي سند وأي عزة يا سارة تريدين ؟ حسبي الله ونعم الوكيل. دخلت سارة معهد للمعلمات، وجدت واجتهدت، وأنا من رسوب إلى رسوب ومن ضلال وظلام إلا ضلال وظلام ومن سيء إلى أسوء، ولكن أهلي لا يعلمون شيئاً عن حالي، ونحن في زيادة في الغي حتى إننا لا نستطيع أن نستغني عن الحبة فوق يومين، فقال لنا صديق، بل العدو الرجيم، بل الشيطان الرجيم: هناك ما هو أغلى وأحلى وأطول مدة وسعادة.

فبحثنا عنه ووجدناه، فدفعنا فيه المال الكثير، وكل ذلك من جيوب آبائنا الدين لا نعلم هل هم مشاركون في ضياعنا أم لا؟ وهل عليهم وزر وذنب أم لا ؟ وذات مرة وأنا عائد للبيت أحسَّت سارة بوضعي وشكَّت في أمري، وتركتني أنام، وجاء الصباح، وجاءتني في غرفتي ونصحتني، وهددتني بكشف أمري إن لم أخبرها بالحقيقة، فدخلت أمي علينا، وقطعت النقاش علينا، وليتها ما دخلت بل ليتها ماتت قبل أن تدخل بل ليتها ما كانت على الوجود لأعترف لأختي لعلها أن تساعدني.

فأرسلتني أمي بأغراض لها فذهبت فأصبحت أتهرب عن أختي خوفاً منها على ما تكتمه لأكثر من سنة أن ينكشف، وقابلت أحد أصحابي فذهبنا سوياً إلى بيت صديق آخر، فأخذنا نصيبنا من الإثم، فأخبرته بما حدث فخفنا من الفضيحة، وكلام الناس، ففكرنا، بل فكر شياطيننا، وقال أحدهم لي: لدي الحل، ولكن أريد رجل ليس أي كلام؟ أتدرون ما هو الحل؟ والله لو أسأل الشيطان ما هو الحل لما طرأت على باله لحظة. أتدرون ما قال؟ أتدرون كيف فكر؟ لا أحد يتوقع ماذا قال .. أقال نقتلها ليته؟ ليته قالها بل قال أعظم منها. أقال نقطع لسانها ونفقع عيونها؟ لا، بل قال أعظم، أقال نحرقها؟ لا بل قال أعظم أتدرون ماذا قال ؟حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله على أهل المخدرات جميعاً، وعلى مهربيها، وعلى مروجيها، وعلى شاربيها، حسبي الله على صاحبي ذاك.

لقد قال: - فصل الله عظامه وأعمى بصره وأفقده عقله ولا وفقه الله في الدنيا ولا في الآخرة، اللهم لا تقبل توبته إنه شيطان إنه السبب في كل ما بي، الله اقبضه قبل أن يتوب، وعاقبه في الدنيا قبل الآخرة- أتدرون ماذا قال؟ لقد قال: المنكر، والظلم، والبغي والعدوان. لقد قال: أفضل طريقة أن نجعلها في صفنا "جعله الله في صف فرعون وهامان يوم القيامة"، نجعل لها حبة وتكون تحت أيدينا، ولا تستطيع أن تفضحنا أبداً. فرفضتُ إنها سارة العفيفة الشريفة الحبيبة الحنونة إنها سارة أختي، ولكن وسوسوا لي وقالوا:

هي لن تخسر شيئاً، أنت فقط تحضر لها في بيتكم وهي معززة مكرمة، وفقط حبوب، وأنت تعرف أنها ما تؤثر ذاك التأثير، وتحت تأثير المخدر، وتحت ضغوط شياطينهم وشيطاني وافقت ورتبت معهم كل شيء، فذهبت للبيت وقابلتني أختي وطالبتني أن أعترف لها، وقلتُ لها: اصنعي لي شاي، وأنا أعترف لكي بكل شيء، وذهبت المسكينة من عندي، وكلها أمل في أن تحل مشكلتي، وأنا في رأسي ألف شيطان، وهمي هدم حياتها كلها.

فلما أتت بالشاي، وقلتُ لها: صبي لي ولك فصبت، ثم قلتُ لها: أحضري لي كأس ماء، فذهبت ومن ثم أن خرجت من الغرفة أقسم بالله من غير شعور نزلت مني دمعة ما أدري دمعت أمل على مستقبلها، وما أدري هل هي روحي التي طلعت من عيني أم ضميري، ما أدري هل هي دمعت فرح لأني أوفيت لأصحابي بالوعد، وأني حفظت السر للأبد ؟ وضعت في كوبها حبة كاملة، وجاءت وهي تبتسم وأنا أراها أمامي كالحمل الصغير الذي دخل في غابة الذئاب، بكل نية خالصة، وصافية رأت دموعي صارت تمسحها وتقول: "الرجال ما يبكي"، وتحاول مواساتي تحسبني نادم على ما فعلت، وما علمت المسكينة أني أبكي عليها وليس على نفسي، أبكي على مستقبلها، وعلى ضحكتها، على عيونها، وعلى قلبها الأبيض الطاهر، والشيطان في نفسي يقول: اصبر ما يضرها، غداً تداوي أنت وهي، وهي لازم تعرف معاناتك وتعيشها، ولا راح تقدر معاناتك إلا إذا جربتها.

وبدأ يزين لي السوء والفسق والفساد حسبي الله عليه، فقلت لها: اجعلينا نشرب الشاي حتى أرتاح ثم نتكلم، وشربت ويا ليتها ما شربت يا ليتها ما صنعت الشاي، ولكن... فجلستُ أجرها بالكلام حتى بدت تغيب عن الوعي، فصرت أضحك مرة وأبكي مرة، ما أدري ماذا أصابني ؟ أضحك وأبكي ودموعي على خدي، وبدا إبليس يوسوس لي أنني خلاص سأنكشف وأبي وأمي سيعلمون إذا رأوا أختي بهذه الحالة ففكرت بالهروب، المهم هربت إلى أصحابي وبشرتهم بالمصيبة التي فعلتها، فبارك لي جميع الأصحاب اقصد الأعداء وقالوا:

ما يفعلها إلا الرجال أنت الأمير، وأنت الزعيم صاحب الشلة والآمر والناهي ونحن على قولك، فنمنا تلك الليلة وعند الظهر بدأت أرتجف وأسأل نفسي ماذا فعلت، وماذا اقترفت يداي ؟؟، وصاروا أصحابي يسلونني ويقولون: نحن أول الناس معك في علاجها، وبسيطة ما دامت حبوب فقط، وبعد يومين بدأ أبي يسأل عني بعد ما انقطعت عنهم، فأرسلتُ أصحابي ينظرون الوضع في البيت كيف هو ؟ لأني خائف من والدي، وعلى أختي فطمأنوني أن كل شيء تمام وما حصل شيء، فذهبت للبيت وأنا مستعد للضرب والشتم والسب والملام الذي ما عاد يفيد، فضربني أبي وأمي تلوم، وإخوتي يلومون ويهددون وبعد أيام أتت إليَّ أختي سارة وسألتني عن شيء وضعته لها في الشاي أعجبها وتريد منه ؟؟

ورفـضت وصـارت تتوسـل لـي وتقبـل رجـلاي مثـل مـا أنـا أفعـل مـع أصحابي عندما أطلب منهم الحبوب، فرحمتها وأعطيتها، وتكرر هـذا مـرات كـثيرة وبـدت أحوالهـا الدراسـية تتـدهور، حتـى تركـت الدراسـة بـلا سـبب واضح لأهلي، فصبروا أنفسهم أن البنت ما لها إلا بيتها في النهاية، فتحولـت الآمال إلى أخي الأصغر مني، ومرة ويا أبغضها مـن مـرة انتهـت البـضاعة مـن عندي، فطلبتها من أحد أصحابي فرفض إلا إذا (.....) أتدرون ماذا كـان شرطه؟ حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله عليه وعلى إبليس اللعين، شـرطه أختي سارة يريد أن يزني بها.

فرفـضت وتـشاجرت معـه، وأصـحابنا الحاضـرين يحـاولون الإصـلاح، ويقولون لي: ما فيه شيء مرة واحدة مـا تـضر، وأسـألها إذا هـي موافقـة مـاذا يضرك، وما أنت خسران شيء صاروا معه ضدي، كلهم معه فقلت له: أنت أول واحد كان يقول أنا معك في طلب دواءها وعلاجها، وأنـت اليـوم تطلـب كذا!! خسارة الصداقة. فقال بالفم المليان: أي صداقة وأي عـلاج يـا رجـال، انس كل شيء، فتخاصمنا وقاطعت الشلة وطالت الأيام، فـصبرت، وأختـي تطلب وأنا ما عندي شيء، ومالي طريق إلا هم، وأختي حالتها تسوء، وكل مالها ضاع، وتطـالبني ولـو بكـسرة حبـة، فوسـوس لـي الـشيطان أن أسـألها، وإذا وافقت ما أحد يخسر شيء، ولا أحـد داري غـيرك أنـت وصـاحبك وهـي فقط، وأطلب منه أن يعدك بأن لا يخبر أحد، ويكون سراً بينكم أنـتم الثلاثـة فقط.

فصارحتها وقلتُ لها: الذي عنده يريد أن يقابلك ويفعل فيك، ثم يعطينا كل الذي نريد بدون مال، ونرجع ولا عاد نحتاج لأحد مرة أخرى، فقالت مباشرة بدون تردد: موافقة هيا بنا نذهب، فخططنا أنا وأختي أن نخرج، فخرجنا وذهبتُ بأختي إلى صاحبي، وجلسنا في شقته، وطلب مني أن أقضي مشوار حتى ينتهي فذهبتُ وأتيتُ إليهم بعد ساعة، وإذا بأختي شبه عارية في شقة صاحبي، وأنا مغلوب على أمري، ورايح فيها أريد لو رائحة هروين، فجلسنا سويا أنا وصاحبي وأختي من الظهر إلى بعد العشاء في جلسة سمر وشرب وعهر وفساد، يا ويلي من ربي ويلي من النار أنا من أهلها، أنا من أهلها، ليتني أموت يا رب موتني يا رب موتني.

فرجعنا أنا وأختي للبيت ولا كأن شيء صار، فصرت أقول لأختي هذه أول مرة وآخر مرة، ولم أكن أعلم أن صاحبي النجس قد أعطى أختي مواعيد، كما أعطاها أرقامه الخاصة، أي إذا أرادت ما يحتاج وجودي، وأنا لم أعلم بذلك، ومرت الأيام وأنا أرى أختي تخرج على غير عادتها سابقاً، هي وأختي الصغيرة مرة، بأي عذر للسوق ومرة للمستشفى، حتى أنها طلبت تسجيل مرة أخرى بالمعهد فحاول المسكين أبي بكل ما يملك وبكل من يعرف لكي يرجعها من جديد، وفرحت العائلة من جديد بعودتها للدراسة، واهتمامها بها، ومرة وأنا عند أحد أصحابي قال: سوف نذهب لنزور أحد أصحابنا، وذهبنا إليه ويا للمصيبة!!

وجدت أختي عنده وبين أحضانه وانفجرت من الغضب فقامت أختي وقالت: "مالك شغل حياتي وأنا حرة" فأخذني صاحبي معه، وأعطاني السم القاتل الذي ينسي الإنسان أعز ما يملك ويجعله في نظره أبخس الأشياء وأرذلها، فرجعنا لصاحبنا وأنا ذاهب فيها ولعبوا مع أختي وأنا بينهم كالبهيمة بل وأسوء. ومع العصر رجعنا للبيت وأنا لا أدري ما أفعل، فالعار قد حلَّ، والمال قد ذهب، والشرف قد ذهب، والمستقبل قد ذهب، والعقل قد ذهب، كل شيء بالتأكيد قد ذهب، ومرت الأيام وأنا أبكي إذا صحوت من السكر، وأضحك إذا سكرت، حياة بهيمية بل أردى، حياة رخيصة سافلة نجسة.

ومرة من المرات المشئومة - وكل حياتي مشؤومة- وفي أحد الأيام، وفي الصباح في الساعة التاسعة إذا بالشرطة تتصل على أبي في العمل ويقولون: أحضر فوراً، فحضر فكانت الطامة التي لم يتحملها أبي ومات بعدها بأيام وأمي فقدت نطقها منها، أتدرون ما هي؟ أتدرون؟ لقد كانت أختي برفقة شاب في استراحات خارج المدينة وهم في حالة سكر وحصل لهم حادث وتوفي الاثنان فوراً، يا لها من مصيبة تنطق الحجر، وتبكي الصخر يا لها من نهاية لم تكتبيها يا سارة، ولم تختاريها، ولم تتمنيها أبداً، سارة الطاهرة أصبحت عاهرة، سارة الشريفة أصبحت زانية مومس، سارة الطيبة المؤمنة أصبحت داعرة، يا الله ماذا فعلت أنا بأختي إلى هذا الدرب أوصلتها وإلى نار جهنم دفعتها، بيدي إلى اللعنة والسمعة السيئة أوصلتها ؟؟

يا رب ماذا أفعل؟ اللهم إني أدعوك أن تأخذني وتعاقبني بدلاً عنها يا رب إنك تعلم أنها مظلومة، وأنا الذي ظلمتها وأنا الذي أوصلتها، وأنا الذي أبعدتها عن الطريق المستقيم، وهي لم تكن تعلم، كانت تريد إصلاحي فأفسدتها، لعن الله المخدرات وطريقها وأهلها، أبي مات بعد أيام وأمي لم تنطق بعد بذلك اليوم، وأنا لازلت في طريقي الأسود، وإخواني على شفا حفرة من الضياع والهلاك، لعن الله المخدرات وأهلها. وبعدها بفترة فكرت أن أتوب ولم أستطع الصبر فاستأذنت من أمي أن أسافر إلى الخارج بحجة النزهة لمدة قد تطول أشهر بحجة أني أريد النسيان فذهبتُ إلى مستشفى الأمل بعد أن هدمت حياتي، وحياة أسرتي وحياة أختي سارة.

رحمك الله يا سارة، رحمك الله، اللهم اغفر لها إنها لا تعلم اللهم ارحمها إنها مسكينة، وخذني بدلاً عنها يا رب، فعزمتُ على العلاج، ولما سألوني عن التعاطي ؟ زعمتُ أنه من الخارج، وأن تعاطي المخدرات كان في أسفاري، وبعد عدة أشهر تعالجت مما كان أصابني من المخدرات، ولكن بعد ماذا ؟ بعد ما قطعت كل حبل يضمن لنا حياة هانئة سعيدة، عدتُ وإذا بأهلي يعيشون على ما يقدمه الناس لهم، لقد باعت أمي منزلنا، واستأجرت آخر من بعد الفيلا الدبلوكس، إلى شقة فيها ثلاث غرف، ونحن ثمانية أفراد، من بعد العز والنعيم ورغد العيش إلى الحصير ومسألة الناس، لا علم لدي ولا عمل.

وإخواني أصغر مني نصفهم ترك الدراسة لعدم كفاية المصاريف، فأهلي إن ذكر اسم أختي سارة لعنوها وسبوها وجرحوها لأنها السبب في كل ما حصل ودعوا عليها بالنار والثبور وقلبي يتقطع عليها لأنها مظلومة، وعلى أهلي لأنهم لا يعلمون أني أنا السبب في كل ما حصل، وأنا لا أستطيع أن أبلغ عن أصحاب الشر، والسوء الذين هدموا حياتي، وحياة أختي لأني إذا بلغتُ سأزيد جروح أهلي، التي لم تندمل بعد على أختي وأبي وأمي وسمعتنا وعزنا وشرفنا لأنهم سيعلمون أني أنا السبب في كل ما حصل وستزيد جراحهم وسيورطني أصحاب السوء إن بلغتُ عنهم لأنني سأكون معهم.

فأنا في حيرة من أمري، إنا أبكي في كل وقت، ولا أحد يحس بي، وأنا أرى أن المفروض أن أرجم بالحجارة، ولا يكفي ذلك، ولا يكفر ما فعلت وما سببت، انظروا يا إخواني ماذا فعلتُ أنا ؟ إنها المخدرات ونزوات الشيطان إنها المخدرات إنها أم الخبائث إنها الشر المستطير، كم أفسدت من بيوت وكم شردت من بشر، وكم فرقت من أسر، لا تضحكوا يا إخواني ولا تعجبوا وقولوا اللهم لا شماتة يا إخواني، اعتبروا وانشروا قصتي على من تعرفون لعل الله أن يهدي بقصتي ولو شخص واحد أكفر به عن خطئي العظيم الذي أعتقد أنه لن يغفر أرجوكم أن تدعوا لأختي سارة في ليلكم ونهاركم، ولا تدعوا لي، لعل الله أن يرحمها بدعواتكم لأنه لن يقبل مني وأنا من فعل بها كل ما حدث لها.

۞ أنت متزوج أربعة :

كان لملك في قديم الزمان أربعة زوجات ...كان يحب الرابعة حباً جنونياً ويعمل كل ما في وسعه لإرضائها ... أما الثالثة فكان يحبها أيضاً ولكنه يشعر أنها قد تتركه من أجل شخص آخر... زوجته الثانية كانت هي من يلجأ إليها عند الشدائد، وكانت دائماً تستمع إليه وتتواجد عند الضيق ... أما الزوجة الأولى فكان يهملها ولا يرعاها ولا يؤتيها حقها، مع أنها كانت تحبه كثيراً، وكان لها دور كبير في الحفاظ على مملكته. مرض الملك وشعر باقتراب أجله ففكر وقال (أنا الآن لدي ٤ زوجات ولا أريد أن أذهب إلى القبر وحدي) فسأل زوجته الرابعة (أحببتك أكثر من باقي زوجاتي، ولبيت كل رغباتك وطلباتك، فهل ترضين أن تأتي معي لتؤنسيني في قبري ؟) فقالت: (مستحيل) وانصرفت فوراً بدون إبداء أي تعاطف مع الملك.

فأحضر زوجته الثالثة وقال لها: (أحببتك طيلة حياتي فهل ترافقيني في قبري ؟) فقالت: (بالطبع لا: الحياة جميلة، وعند موتك سأذهب وأتزوج من غيرك). فأحضر الثانية وقال لها: (كنت دائماً ألجأ إليك عند الضيق وطالما ضحيت من أجلي، وساعدتني فهلا ترافقيني في قبري ؟) فقالت: سامحني لا أستطيع تلبية طلبك، ولكن أكثر ما أستطيع فعله هو أن أوصلك إلى قبرك.

حزن الملك حزناً شديداً على جحود هؤلاء الزوجات، وإذا بصوت يأتي من بعيد ويقول: (أنا أرافقك في قبرك ... أنا سأكون معك أينما تذهب).. فنظر الملك فإذا بزوجته الأولى وهي في حالة هزيلة ضعيفة مريضة بسبب إهمال

زوجها لها، فندم الملك على سوء رعايته لها في حياته، وقال: (كان ينبغي لي أن أعتني بك أكثر من الباقين، ولو عاد بي الزمان لكنت أنت أكثر من أهتم به من زوجاتي الأربع)!!

في الحقيقة كلنا لدينا أربعة زوجات ... الرابعة .. الجسد: مهما اعتنينا بأجسادنا وأشبعنا شهواتنا فستتركنا الأجساد فوراً عند الموت!! الثالثة.. الأموال والممتلكات: عند موتنا ستتركنا وتذهب لأشخاص آخرين!! الثانية.. الأهل والأصدقاء: مهما بلغت تضحياتهم لنا في حياتنا فلا نتوقع منهم أكثر من إيصالنا للقبور عند موتنا الأولى!! .. الروح والقلب: ننشغل عن تغذيتها والاعتناء بها على حساب شهواتنا وأموالنا وأصدقائنا مع أن أرواحنا وقلوبنا هي الوحيدة التي ستكون معنا في قبورنا ... يا ترى إذا تمثلت روحك لك اليوم على هيئة إنسان ... كيف سيكون شكلها وهيئتها ؟؟؟... هزيلة ضعيفة مهملة ؟...أم قوية مدربة معتنى بها؟ (علاء صادق: قصص ومعاني).

۞ من حفر بئراً لأخيه وقع فيه:

شاب كان لا هم له إلا خداع الفتيات والتغرير بهن، فكان يخدعهن بكلامه المعسول ووعوده الكاذبة، فإذا نال مراده أخذ يبحث عن فتاة أخرى... وفي أحدى جولاته سقطت في شباكه إحدى المخدوعات بأمثاله، فألقى إليها برقم هاتفه فاتصلت به، وأخذ يسمعها من كلامه المعسول مما جعلها تسبح في أحلام الحب والعاطفة، واستطاع بمكره أن يشغل قلبها فصارت مولعة به،

فأراد الخبيث بعد أن شعر أنها استوت وحان قطفها، أن يبتلعها مثل ما فعل بغيرها. إلا أنها صدته وقالت: إن الذي بيننا حب طاهر وعفيف، لا يتوج إلا بالزواج الشرعي. وحاول أن يراوغها ويخدعها إلا أنها صدته، وأحس أنه فشل هذه المرة، فأراد أن ينتقم لكبريائه ويلقنها درساً لن تنساه أبداً، فاتصل بها وأخذ يبث لها أشواقه، ويعبر لها عن حبه وهيامه، وأنه قرر وعزم على خطبتها لأنه لا يستطيع أن يفارقها، فهي بالنسبة له كالهواء إذا انقطع عنه مات... ولأنها ساذجة ومخدوعة بحبه صدقته، وأخذت تبادله الأشواق ... فوعدها أنه سوف يتقدم لخطبتها، إلا أن هناك أمور يجب أن يحدثها بها فهي لا تقال عبر الهاتف تخص حياتهم الزوجية القادمة، فيجب أن يلتقي بها.

فبعد رفض منها وتمنع استطاع الخبيث أن يقنعها بأن تقابله ... فأستبشر الفاسق وحدد لها شاليه على البحر وحدد لها الموعد في الصباح، واتفقا على الموعد... فرح الخبيث الماكر وأسرع إلى أصدقاء السوء أمثاله وقال لهم: غداً ستأتي فتاة إلى الشاليه، وتسأل عني، فإذا جاءت فافعلوا بها ما شئتم ... وفي الغد جلسوا في الشاليه ينتظرون الفريسة، وهم يلهثون مثل الكلاب المسعورة ... فأقبلت الفريسة تبحث عن صيادها، ودخلت الفتاة إلى الشاليه تنادي عليه، وفجأة هجموا عليها هجوم الوحوش الضارية... وقاموا بنزع ملابسها واخذوا يتناوبون عليها حتى اشبعوا رغباتهم، وأطفئوا نار شهوتهم، ثم تركوها في حالة يرثى لها، وخرجوا قاصدين سيارتهم، وإذا بالماكر الخبيث

مقبل نحوهم، فلما رأوه تبسموا وقالوا: لقد انتهت المهمة كما أردت. فرح الشاب واصطحبهم لداخل الشاليه ليمتع ناظريه بمنظر تلك الفتاة التي طالما استعصت عليه، فلما وقعت عينه عليها كادت روحه أن تزهق وأخذ يصرخ بأعلى صوته على أصدقائه: يا أشقياء ماذا فعلتم ؟؟ تباً لكم من سفلة ... إنها أختي .. الويل لي ولكم ... إنها أختي.. أختي... يا ويلي. ولكن ما لذي حدث ؟ شاء الله أن ينتقم من هذا الفاسق بأقرب الناس إليه وبنفس الطريقة التي خطط لها. إذ إن الفتاة التي واعدها لم تستطع الحضور، وكانت أخته تبحث عنه، وهي تعلم أنه يقضي أغلب وقته في الشاليه، فذهبت إليه في نفس الموعد الذي حدده مع الفتاة ... وهكذا وقع الفاسق في الحفرة التي حفرها للفتاة، واصطاده نفس الفخ الذي نصبه لها. فلابد لكل مجرم من نهاية مهما طال الزمن. فلابد أن يشرب من نفس الكأس التي سقى منها الناس ... وكما تدين تدان ....

۞ ويمكرون ويمكر الله:

أصيب أحد رجال الأعمال في العاصمة صنعاء بشلل كلي وانتحار أحد بناته عقب فضيحة (شرف) قبل أيام تورط فيها الاثنان وتعود تفاصيل الحادث الذي نقلته مصادر خاصة لـ (مارب برس) إلى أن أحد رجال الأعمال في العاصمة صنعاء، وقع في علاقات خاصة متعددة خاصة بعد زواجه الأخير من أحد الفتيات التي انتهزت رجل الأعمال للسيطرة على أكبر قدر من الثروة، والاحتيال المنظم عليه، عقب إيهامه أنها حامل منه، ويجب تأمين

مستقبل الطفل (الوهم) الأمر الذي وافق عليه رجل الأعمال في منحها ما تشاء من المال . وقد استطاعت الفتاة السيطرة على كميات كبيرة من المال والجواهر وغيرها، ولم تكتفي باللعب على المسكين بل أدخلته في علاقات خاصة مع إحدى عاملات الكوافير، والتي بدورها مكنت علاقتها معه، وأنجرف الرجل في تيار الرذيلة وأصبح مداوماً على علاقة محرمة، كانت تتم صفقاتها في أحد محلات الكوافير بالعاصمة، وفي أحد المرات طلب رجل الإعمال من صديقته التي تعمل في محل الكوافير أن تدخل علية أجمل وأروع فتاة عندها له بعد أن تجهزها له، فوافقت (القوادة) بعد إعطائها مبلغاً سخياً من المال، وكانت الطامة يوم أن دخلت إحدى الفتيات في أجمل حلة وأروع مظهر لكن كانت هذه الفتاة هي أبنته ذلك الرجل الذي أصيب بشلل نصفي لهول الصدمة وأصيب بالإغماء لمدة ثلاثة أيام أفاق بعدها وهو في المستشفى، وسأل عن أبنته فقيل له: (عظَّم الله أجرك) لقد انتحرت أبنتك، فأصيب لهول الصدمة بشلل تام، وفقد الصوت والحركة. أخبار الوطن: السبت ٢٥ فبراير ٢٠٠٦م، مأرب برس، خاص صنعاء.

۞ ولا تحسبن الله غافلاً عمَّا يعمل الظالمون:

يقول (س. ق): قبل ثماني سنوات عندما كنت طالباً في المرحلة الثانوية حدثت مشاجرة بيني وبين أحد الطلاب المتفوقين، حيث قررتُ بسبب تلك المشاجرة تدمير مستقبله، ويتابع ... لا يمكن أن يسقط ذلك اليوم من ذاكرتي

حيث حضرت في الصباح الباكر، ومعي مجموعة من سجائر الحشيش التي كنا نتعاطهـا) ... يتـابع: (وضـعتها في حقيبـة ذلـك الطالـب وطلبـت مـن أحـد أصدقائي إبلاغ الشرطة بأن في المدرسة مروج مخدرات، وبالفعل تمت الخطة بنجاح، وكنا نحن الشهود الذين نستخدم المخدرات ... منذ ذلك اليوم كنت أشاهد نتيجة ظلمي الذي صنعته بيدي فقبل سنتين تعرضت لحادث سيارة فقدت بسببه يدي اليمُنى.

ويواصل: (ذهبت له في منزله اطلب منه السماح ولكنه رفض لأني تسببت في تشويه سمعته بين أقاربه وأنه أصبح شخصاً منبوذاً من الجميع وأخبرني أنه يدعو عليَّ كل ليلة لأنه خسر كل شيء بسبب تلك الفضيحة.. ويتابع: بالإضافة إلى يدي المفقودة أصبحت مقعداً على كرسي متحرك نتيجة حادث آخر !! إني أعيش حياة تعيسة، ومع ذلك أخاف من الموت لأني أخشى عقوبة رب العباد..

۞ ركز على المادة واترك الغلاف:

من التقاليد الجميلة في الجامعات والمدارس الثانوية الأمريكية أن خريجيها يعودون إليها بين الحين والآخر في لقاءات لم شمل "منظمة ومبرمجة" فيقضون وقتاً ممتعاً في مباني الجامعات التي تقاسموا فيها القلق والشقاوة والعفرتة ويتعرفون على أحوال بعضهم البعض: من نجح وظيفياً؟ ومن تزوج؟ ومن أنجب.. وفي إحدى تلك الجامعات التقى بعض خريجيها في منزل أستاذهم العجوز، بعد سنوات طويلة من مغادرة مقاعد الدارسة، وبعد أن حققوا

نجاحات كبيرة في حياتهم العملية ونالوا أرفع المناصب وحققوا الاستقرار المادي والاجتماعي، وبعد عبارات التحية والمجاملة طفق كل منهم يتأفف من ضغوط العمل والحياة التي تسبب لهم الكثير من التوتر.

وغاب الأستاذ عنهم قليلاً ثم عاد يحمل أبريقاً كبيراً من القهوة، ومعه أكواب من كل شكل ولون: صيني فاخر على ميلامين على زجاج عادي على كريستال على بلاستيك.. يعني بعض الأكواب كانت في منتهى الجمال تصميماً ولوناً وبالتالي باهظة الثمن، بينما كانت هناك أكواب من النوع الذي تجده في أفقر البيوت، وقال لهم الأستاذ: تفضلوا، كل واحد منكم يصب لنفسه القهوة.. وعندما صار كل واحد من الخريجين ممسكاً بكوب. تكلم الأستاذ مجدداً: هل لاحظتم أن الأكواب الجميلة فقط هي التي وقع عليها اختياركم وأنكم تجنبتم الأكواب العادية؟ ومن الطبيعي أن يتطلع الواحد منكم إلى ما هو أفضل، وهذا بالضبط ما يسبب لكم القلق والتوتر.. ما كنتم بحاجة إليه فعلاً هو القهوة وليس الكوب، ولكنكم تهافتم على الأكواب الجميلة الثمينة، وعين كل واحد منكم على الأكواب التي في أيدي الآخرين.. فلو كانت الحياة هي القهوة فإن الوظيفة والمال والمكانة الاجتماعية هي الأكواب.. وهي بالتالي مجرد أدوات ومواعين تحوي الحياة.. ونوعية الحياة (القهوة) هي، هي، لا تتغير، وبالتركيز فقط على الكوب نضيع فرصة الاستمتاع بالقهوة.

وبالتـالي أنـصحكم بعـدم الاهتمـام بـالأكواب والفنـاجين والاسـتمتاع بالقهوة. هذا الأستاذ الحكيم عالج آفة يعـاني منهـا الكـثيرون، فهنـاك نـوع مـن الناس لا يحمد الله على ما هو فيه، مهما بلغ من نجاح، لأن عينه دائماً على ما عند الآخرين.. يتزوج بامرأة جميلة وذات خلق ولكنه يظل معتقداً أن فلان وعلان تزوجا بنساء أفضل من زوجته.. يجلس مع مجموعة في المطعـم ويطلـب لنفسه نوعـاً معينـاً مـن الأكـل، وبـدلاً مـن أن يـستمتع بمـا طلبه يظـل ينظـر في أطباق الآخرين ويقول: ليتني طلبت ما طلبوه .. وهناك من يـصيبه الكـدر لـو نال زميل ترقية أو مكافأة عن جدارة واستحقاق.. وهنـاك مثـل انجليـزي يقـول ما معناه "إن الحشيش دائماً أكثر خضرة في الجانب الآخـر مـن الـسور"، أي أن الإنـسان يعتقـد أن حديقـة جـاره أكثـر جمـالاً، وأمثـال هـؤلاء لا يعنـيهم أو يسعدهم ما عندهم بل يحسدون الآخرين. (علاء صادق: قصص ومعاني).

* * *

الخـــاتمـــة :

نســـأل الله حســـنها

أخي في الله ؛ كانت وما زالت القصة لها تأثيرٌ قويٌ، وتغييرٌ فوريٌ، وتذكيرٌ عمليٌ، وما صعب على الداعية إيصاله للناس، فإن القصة الهادفة أفضل رسول يمكنه أن يوقف الألسنة عن الكلام، ويفتح الأسماع والأذان، ويحرك الإحساس والوجدان، ويترك في حياتنا العظة والعبرة والبيان، وقد حاولتُ في وريقاتي الماضية ذكر القصص التي كان لي معها مواقف وتجارب وأسباب ودواعي، وإلا فالباب واسع، والمحيط عميق، ولكنني ذكرتُ منها فقط الذي أحببته، وإن شاء الله سوف يكون هناك جزءاً آخر لهذا الكتاب إن قدر الله - عز وجل- البقاء واللقاء ، ، ،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات.

جمع وترتيب أبو أنس
د/ نجيب عبدالفتاح جيلاني
مصر . الشرقية . الحسينية . قرية ٣ بحر البقر
هاتف/ ٠١٠٠٢٦٢٨٢٧٠(٠٠٢)

* * *

طبع للمؤلف كتاب: أقوال للمتأملين ... وتنبيه للغافلين

عن دار رواء للنشر والتوزيع بالقاهرة

إن شاء الله: ترقبوا للمؤّلف تحت الطبع

١- أحـــذروا الحـــالقة.
٢- مخالفات شرعية على مواقع التواصل الاجتماعية.
٣- خواطـــر وتأمـــلات .
٤- ربيع النفوس من الخطب والدروس .
٥- أقوال لجبر الكسر بعد صلاة الفجر وصلاة العصر.
٦- ماتوا ... !!!
٧- التاريخ السياسي والحضاري لمرو الروذ من الفتح الإسلامي وحتى الغزو المغولي.
٨- رجال في حياتي معي حتى مماتي.
٩- أقوال العدنان في حفظ اللسان.
١٠- حيوانات لها ذكريات.

* * *

محتـويـات الكتـاب

المقـــــدمة ٥

القسم الأول: من القصص التراثية ٧

علو الهمة يؤدي إلى القمة ٩

رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ لو أقسم على الله لأبره ١٣

فضل الأمـــــانة ١٦

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ١٨

بين الحسن البصري والحجاج الثقفي ٢٢

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٤

التسليم لقضاء الله وقدره ٢٥

بين حطيط الزيات، والحجاج بن يوسف الثقفي ٢٦

بين طاووس وهشام بن عبد الملك ٢٧

خطـــورة النميمـــة ٢٨

خطورة الحســـــــد ٢٩

خطورة المكر والتدابر ٣٠

المسعود والمحروم ٣١

الجزيرة البعيدة ٣٣

يا بني أذكروا صاحب الرغيف ٣٤

املئوا الأكواب لبناً ٣٥

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ٣٦

من غشنا فليس منا ٣٧
فضل الصبر على أذى الزوجة ٣٨
الإنسان الظلوم ٣٩
الصلح بين المسلمين ٤١
وترعى عين غيرك في ديارك ٤٢
من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه ٤٢
الحسود والبخيل ٤٣
أسباب موت القلوب ٤٣
خمسةٌ لا يعلمها إلا الله ٤٤
الزواج ٤٤
القسم الثاني: من القصص المعاصرة ٤٥
فضل الصدق في الدعاء لرب الأرض والسماء ٤٧
أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ٤٩
ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ٥٢
صنائع المعروف تقي مصارع السوء ٥٣
الإخلاص حتى آخر الأنفاس هو المقياس ٥٥
الصخور الكبيرة ٥٦
داووا مرضاكم بالصدقة ٥٨
الصدقة تدفع البلاء ٥٩
خطورة الوقيعة بين الناس ٦١
ألفريد القوي ٦٤

الطفل والمسمار ٦٥
الجزاء من جنس العمل ٦٦
الحمو الموت ٦٨
كيس الحلوى ٦٩
مأساتي ومأساة أختي سارة ٧١
أنت متزوج أربعة ٨٤
من حفر بئراً لأخيه وقع فيه ٨٥
ويمكرون ويمكر الله ٨٧
ولا تحسبن الله غافلاً عمَّا يعمل الظالمون ٨٨
ركز على المادة واترك الغلاف ٨٩
الخاتمـــة ٩٢
محتويات الكتاب ٩٤

* * *